

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

كلية الآداب والفنون

قسم اللغة العربية



مدخل إلى الآداب العالمية

طبقا للبرنامج المقرر للسداسي الثالث السنة ثانية-دراسات لغوية

(نظام ل.م.د.)

إعداد: الأستاذ كمال الدين عطاء الله

الموسم الجامعي: 1445هـ / 2024م



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - الجزائر
جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف
كلية الآداب والفنون
قسم اللغة العربية

المستوى: **السنة الثانية**
التخصص: **دراسات لغوية**
المقياس: **مدخل إلى الآداب العالمية**
السداسي: **الثالث**

مقرّر دراسي (Syllabus) مقدّم من قبل:
د. كمال الدين عطاء الله

مدخل إلى الآداب العالمية

مفدات المقياس

1. مدخل إلى الآداب العالمية
2. الآداب الشرقية القديمة
3. الآداب الغربية القديمة
4. الأدب التركي القديم والحديث
5. الأدب الفرنسي
6. الأدب الإنجليزي
7. الأدب الإيطالي
8. الأدب الألماني
9. الأدب الروسي
10. الأدب الإسباني
11. الأدب الأمريكي
12. الأدب اللاتيني
13. الأدب الإفريقي القديم
14. الأدب الإفريقي الحديث



الجزء الأول

1. مدخل إلى الآداب العالمية

2. الآداب الشرقية القديمة

3. الآداب الغربية القديمة

4. الأدب التركي القديم والحديث



معلومات عن المقياس

- جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف
- كلية الآداب والفنون
- قسم اللغة العربية
- المستوى: السنة الثانية
- التخصص: الدراسات اللغوية
- المقياس: مدخل إلى الآداب العالمية
- السداسي: الثالث
- معامل المقياس: 03
- الصفة: سداسي
- عدد المحاضرات: 14
- التوقيت: 8^{سا} – 9.30^{سا}
- المكان: مدرج عبد الحميد بن باديس (A)
- الأستاذ: كمال الدين عطاء الله
- للتواصل: k.attalah@univ-chlef.dz
- أوقات ومكان التواجد بالكلية – في الحالات العادية- خارج توقيت الدرس: المكتب رقم 4

- الأربعاء من 9.30 سا إلى 11 سا
- والخميس من 11 سا - 14 سا

تقديم:

الأدب العالمي نافذتك للولوج إلى عالم المعرفة الإنسانية المختلفة-قديمًا وحديثًا؛ تبحر عبره لتتعرف على أزمنة متعددة، وإبداعات متنوعة، ومناطق بعيدة زمنيًا ومكانيًا، وحضارات عتيقة تُرجمت معالمها في كتابات أدبية مثّلت موسوعة شاملة لحياتها الاجتماعية، والدينية، والسياسية، والثقافية، والعلمية، كمصدر يؤرخ لمسيرة الإنسان عبر الزمن والعصور المختلفة.

ولا تزال البحوث الأنثروبولوجية والأثرية تكتشف وتؤرخ للإنسان القديم الذي اعتقد بالأساطير والخرافات، كتربة خصبة لغرس أفكاره، وإبرازها في شكل ملاحم طويلة، تعكس صبر تلك الأمم ورغبتها في تذوق الأدب باعتباره متنفسًا علميًا وثقافيًا وترفيهيًا؛ فلم يكن الإغريق ليؤلفوا إلا بداعي التعليم والتربية؛ فالتراجيديا تبرز القيم التربوية، والمشاعر الحقيقية التي تبعث على التلاحم والتعاطف وتقدير الآخرين والاحساس بمعاناتهم وآلامهم، والكوميديا تبرز أخطاء الناس في قالب هزلي غرضه الترفيه والتعليم في آن واحد، بغاية أسمى تنحصر في التحذير من الأخلاق الدنيئة التي تهدم الفضيلة وتزعزع تماسك المجتمع وقيمه الرفيعة.

وسنحاول في دروسنا أن نتعرف على الآداب الإنسانية التي ارتقت للعالمية، آخذة مكانة مهمة في مسلة روائع الأدب العالمي.

وإن كانت المعايير التي اختيرت على إثرها هذه الأعمال دون غيرها تبقى محل دراسة ونقد -في نظرنا- نظرا لاعتبارات موضوعية وأخرى ذاتية رفعت العديد من الآداب الغربية قديمًا وحديثًا، وأبعدت أعمالًا أخرى ذات جودة أدبية؛ لغة وسردًا.

سنتعرف في المحاضرة الأولى على مفاهيم العالمية في الأدب، وسنستعرض أهم المعايير التي تؤسس لمفهوم عالمية الأدب، وتجعل من العمل الأدبي يرقى ويسمو إلى العالمية.

ثم سنتقل في المحاضرة اللاحقة للتعرف على الآداب الشرقية القديمة؛ السومرية؛ والفارسية، والهندية؛ والتي سنبرز عبرها معالم التفكير الأدبي الإبداعي عند الشرق القديم عبر مجموعة من الأساطير التي أرخت للحياة العامة عند الشعوب الشرقية القديمة.

وسنحاول في المحاضرة الثالثة أن نبرز خصائص أدب الغرب القديم، والتي لا تختلف كثيرا عن الشرق القديم من حيث استخدام الأسطورة الملحمية للتعبير عن مختلف أطوار الحياة الاجتماعية وتاريخها، وما يميز بينهما هو طريقة البناء الملحمي، بحكم أن اليونان تفوقوا في ذلك ونظّروا للصناعة الأدبية ومعاييرها النقدية.

وتنتظرنا جولات أخرى مع الأدب التركي القديم والحديث، و الأدب الفرنسي، و الأدب الإنجليزي، و الأدب الأمريكي، و الأدب اللاتيني، و الأدب الألماني، و الأدب الإفريقي القديم والحديث، و الأدب الإيطالي، و الأدب الإسباني، و الأدب العربي.

وقد قسّمنا محاضراتنا إلى ثلاثة أجزاء:

1. محاضرات في الآداب العالمية-الجزء 1 (مدخل إلى الأدب العالمي، الآداب الشرقية القديمة-، الآداب الغربية القديمة، الأدب التركي القديم والحديث).
2. محاضرات في الآداب العالمية-الجزء 2 (الأدب الفرنسي، و الأدب الإنجليزي، و الأدب الإيطالي، و الأدب الألماني).
3. محاضرات في الآداب العالمية-الجزء 3 (الأدب الأمريكي، و الأدب اللاتيني، و الأدب الإفريقي القديم والحديث، و الأدب الإسباني، و الأدب العربي).

المحاضرة الأولى: مدخل إلى الأدب العالمي

المصطلح والمفهوم: لا يمكن تحديد مفهوم مصطلح الأدب العالمي نظرا للظروف المتنوعة المحيطة بتاريخه وغايته بغض النظر عن المستوى الفني والجمالي للانتاج الأدب الانساني.

فالنظرة المحورية الأوروبية جعلت من أغلب المؤلفات اليونانية والرومانية مصادر للأدب العالمي، في حين أقصيت العديد من الآداب الشرقية العظيمة، لاسيما في عصر النهضة الذي رفع كفة الغرب على حساب كل الأمم الأخرى.

مفهوم الأدب العالمي وروافده: الأدب العالمي أدب استطاع أن يعبر الحدود القومية ليصل إلى قوميات مختلفة اللغات والثقافات.

ورد مصطلح " الأدب العالمي " لأول مرة على لسان الألماني "يوهان غوته"، وكان يقصد به الشعر الذي يرتقي في موضوعاته وقيمه دون أن يتخلى عن بعده القومي: " أنا مقتنع بأن أدبًا عالميًا أخذ يتشكل، وأن جميع الأمم تميل إلى هذا ... إننا ندخل الآن عصر الأدب العالمي، وعلينا جميعًا الاسهام في تسريع ظهور هذا العصر (...). و لكن إذا لم نرن نحن الألمان، بأبصارنا إلى ما وراء محيطنا الحالي، فإننا سنقع بسهولة ضمن الزهو المتعجرف، أحب أيضا، أن استخبر عن الأمم الأجنبية وأنصح كل شخص أن يفعل مثل ذلك، من جهته. إن كلمة أدب قومي لا تعني شيئا كبيرا اليوم، إننا نسبر نحو عصر الأدب العالمي، ويجب على كل شخص أن يسهم في تسريع قدوم هذا العصر. و لكن مع تقدير كل ما يأتينا من الخارج، لا يجب علينا أن نضع أنفسنا في مقطورته، و لا أن نأخذه نموذجا.

وقد واجهت دعوة "غوته رفضا" من قبل بعض الدارسين في مجال المقارنة الأدبية، أمثال فون تيغم، ومحمد غنيمي هلال وغيرهما ممن اعتقدوا أن "غوته" يريد إحلال الأدب العالمي مكان الأدب المقارن.

○ العوامل المساعدة على ظهور الأدب العالمي:

هناك العديد من العوامل على غرار الحروب، التجارة، الكتب...وأما في العصر الحديث فقد أسهمت التكنولوجيا في مد الجسور بين الماضي والحاضر، وبين البعيد والقريب عن طريق

الإعلام، وتكنولوجيا الاتصالات، والوسائط المتجددة، والترجمة التي تعد أهم كل هذه العوامل لأنها أسهمت في نقل العديد من الآداب إلى العديد من مناطق العالم.

● معايير عالمية الأدب:

- القدم: معظم الأعمال الكلاسيكية صنفت ضمن الأدب العالمي.
- الجودة: وضع هذا المعيار دون الأخذ بالاعتبارات الموضوعية.
- الانتشار.
- الترجمة: وهي أهم عامل في تحقيق عالمية الأعمال الأدبية.

● **الفرق بين الأدب المقارن والأدب العالمي:** الأدب المقارن يبحث في العلاقات والصلات بين الآداب بغرض دراسة قيمة الأدب المؤثر وأسباب التأثير. أما الأدب العالمي فيدرس أسباب وآليات انتشار أدب معين خارج حدوده القومية.

● **الفرق بين الأدب العالمي وعالمية الأدب:** الأدب العالمي أدب استطاع أن يرتقي إلى مستوى الفنيات والجودة العالية، مجتازا الحدود القومية، محققا انتشارا عبر ترجمته إلى لغات مختلفة. وأما عالمية الأدب فهي تلك الرسالة الانسانية التي يبلغها الأدب، لأنها تشترك في قيمها وأحاسيسها مع التركيبة البشرية عامة؛ فالأديب لا يكتب لنفسه بل يكتب من مشاعر إنسانية عميقة مشتركة بين كل البشر، لأن الأدب يحمل رسالة عالمية (الظلم، الفقر، اليتيم...).

وكما سبق وأن ذكرنا فإن هذه المعايير لم تبني على أسس علمية أو موضوعية بدليل أن كل الأعمال الغربية تقريبا صنفت ضمن روائع الأدب العالمي، وهناك مؤلفات من مناطق أخرى ترقى إلى العالمية لكنها لم تصنف لاعتبارات إيديولوجية أو عرقية أو قيمية.

● مصادر ومراجع المحاضرة:

- دانييل هنري باجو، الأدب العام والمقارن، تر: غسان السيد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا.
- عماد علي سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقده عرض و توثيق و تطبيق، دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2009 م.
- ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط3، 2002 م.
- أدريان مارينو، مراجعة الأدب العالمي، تر: عبد النبي ذاكر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر.

المحاضرة الثانية: الآداب الشرقية القديمة

مقومات الآداب الشرقية القديمة:

أسهمت عدة عوامل في بناء المجتمع الشرقي القديم، أهمها فكرة الإله التي امتزجت عندهم بالخرافات والأساطير تبعا لطبيعة الحياة التي كانوا يعيشونها والتي تميزت بالسطوة والقوة التي تميز بها الملوك، وأبنائهم وقادة الجيوش، والابطال؛ وهي عوامل شكلت مفهوما جعل من هؤلاء -آلهة- حية خالدة، وهو ما رسخ في أذهان الشرقيين وحتى الغربيين القدامى أن الملوك لا يموتون.

• الأدب الهندي:

- مهابهارتا: تلعب بملحمة الهند العظيمة؛ وتعني "الملك العظيم"، ألفها "فياسا فيدا"، كتبت باللغة السنسكريتية، تحوي مجموعة من القصص للميثولوجيا الهندوسية، تنتمي إلى الأدب الشعبي الهندي المعروف بـ "بييرانا"؛ والذي يضم قصص التراث القديم.
- رامايانا: تعد من النصوص الهندية المقدسة، ألفها "فالميكى" في سبعة فصول (50 ألف سطر)، تتحدث عن سيادة الجنس الآري على الهند، وبطولات الملك "راما" وانتصاراته.

• الأدب الفارسي:

- ملحمة شاهنامه: وتعني بالفارسية "ملحمة أو كتاب الملوك"، ألفها أبو القاسم الفردوسي ما بين (977م-1010م)، وهي عبارة عن مجموعة من الخرافات الإيرانية القديمة التي تؤرخ لتاريخ الفرس من بداية الأساطير إلى غاية الفتح الإسلامي، تحتل مكانة عظيمة عند الفرس الذين يعتبرونها سجلا لتاريخهم، ويلقبونها بالملحمة الوطنية لبلاد فارس.

■ تضم الشهنامة أربع أساطير تراجيدية طويلة:

1. إيرج
2. رستم وإسفنديار
3. رستم وسهراب
4. زال وسياوش

كما احتوت أيضا على قصص درامية مثل: فريدون والضحاك، زال ورودايه، بيجن
وما نيجه.

• الأدب السومري :

أشهر عمل (ملحمة جلجامش/كلكامش باللغة الفارسية)

ملخص ملحمة جلجامش (أوديسة العراق)

تقديم :

تعد ملحمة "جلجامش" السومرية من أقدم الأعمال الأدبية، عثر عليها بالعراق سنة 1853م في موقع أثري في مكتبة الملك (أشور بانيبال 669-629 ق م)، مدونة باللغة الأكادية في 12 صفحة (ألواح) بها 3600 بيتا شعريا (في 300 سطر)، تحمل في اللوح الأول عنوانا "هو الذي رأى كل شيء"، وفي نهايتها - اللوح الثاني عشر- توقيعا لشخص اسمه "شين إيقي أونيني" يعتقد أنه مؤلفها. تدور أحداث الملحمة حول البطل "جلجامش" وحكمه الجائر، ورحلته في البحث عن الخلود، ترجمت إلى العديد من اللغات (يمكن الاطلاع على الترجمة العربية للملحمة مترجمين على غرار: أنور الموسوي، طه باقر، وآخرون)

ملخص الملحمة:

تبدأ الملحمة بالحديث عن "جلجامش" الأسطورة، والذي كانت أمه آلهة وأبوه بشرا، كان "جلجامش" ملكا لمدينة "أوروك"، اشتهر بالقوة والشجاعة والجبروت، واستعبد قومه فكرهوه؛ حيث أمره أن يبنيوا صورا عظيما حول المدينة. قام سكان "أوروك" بالشكوى للآلهة - حسب اعتقادهم- راجين منها أن ترسل إليهم شخصا قويا يضاها "جلجامش" في القوة ليخلصهم من ظلمه وجبروته. استجابت الآلهة (حسب اعتقادهم) فبعثت لهم "أنكيكو"، الرجل القوي والمخيف بجسمه ومظهره، كان يمكث في الغابة، ويعيش مثل الحيوانات، وغالبا ما يقوم بتخليص الفرائس من الصيادين، الذين أخبروا "جلجامش" بذلك، فأرسل إليه إحدى الخادמות والتي أغرته بالمجيء إلى "أوروك"، وأخبرته عن "جلجامش" وقوته. يدخل "أنكيكو" إلى "أوروك" ويتصارع مع "جلجامش" الذي يهزمه في النهاية، ويعجب أنكيكو بذلك، ومن حينها يصبح جلجامش وأنكيكو صديقان. يذهب الصديقان في مغامرة صيد ليقاتلا "خمايا" حارس غابة الأرز، ويتصارعا معه ويقتلاه. بعد رجوعهما تسمع الآلهة "عشتار" بذلك فتطلب الزواج من "جلجامش" لكنه يرفض عرضها بسبب قتلها لكل أزواجها. تغضب "عشتار" وتشتكي إلى أبيها، والذي يرسل ثورا سماويا من أجل الانتقام لابنته، لكن "جلجامش" وصديقه يتغلبان عليه ويقضيا عليه، ويغضب والد عشتار فيقرر الانتقام بتسليط مرض مميت على "أنكيكو". يصاب "أنكيكو" ويحتضرين يدي "جلجامش" الذي يجد نفسه عاجزا عن إنقاذه. ويموت أنكيكو أمام "جلجامش" الذي يحزن على موته ويفرهاربا من الموت، هائما في البراري باحثا عن سر الخلود، إلى أن يصل إلى "أورشنابي" الذي يرافقه عبر رحلة بحرية قاسية وصولا إلى مياه الموت أين وصل بعدها إلى لقاء "أوتوباناشتم" الشخص الذي استطاع الخلود بعد النجاة من الطوفان. تأثر جلجامش بقصة "أوتوباناشتم" ونجاته رفقة زوجته، وطلب منهما المساعدة، فعرضا عليه أن يبقى متيقظا -دون نوم- لستة أيام وسبع ليال، لكنه لم يستطع وفشل في هذا الاختبار، وطلب فرصة أخرى. شعرت زوجة "أوتوباناشتم" بالشفقة على "جلجامش" فطلبت من زوجها إعطاء "جلجامش" فرصة أخرى، فدلّه على "عشبة الخلود"؛ وهي نبتة مثل الشوك تنبت في مياه بحر الظلمات، توجه جلجامش متحديا كل العقبات والصعاب حتى حصل على العشبة، التي تعجب منها، وعزم على أخذها إلى أوروك وجعل الجميع يأكل منه، ولن يأكل منها حتى يجربها على شيخ طاعن في السن.

في طريق العودة توقف جلجامش بجانب بحيرة مائها بارد قرر الشرب منها. وفي اثناء ذلك مرت حية – أو ثعبان – وأكلت النبتة. جلس جلجامش خائبا وأخذ يبكي وعاد، ثم عاد خائبا إلى "أوروك" رفقة "أورشناي"، وتأكد – في النهاية- من استحالة خلود المخلوقات، لكنه تعلم دروسا كثيرة جعلته يتغير ويغير أسلوب حياته وحكمه، ومن حينها أصبح ملكا محبوبا عند قومه.

مصادر ومراجع المحاضرة:

- مجلة ثقافة الهند، مجلس الهند للروابط الثقافية، المجلد5، العدد1، مارس 1954.
- لويس رينو، آداب الهند، ترجمة: هنري زغيب، دار عويدات، بيروت، لبنان، ط1، 1989.
- الرامايانا، مراجعة محمد السعيد الطريحي، ترجمة دائرة المعارف الهندية، دار نينوى، سوريا، ط1، 2007م
- مهابارتا، مجلة ثقافة الهند، المجلد5، العدد1، مارس 1954.
- أبو القاسم الفردوسي، الشاهنامه (ملحمة الفرس الكبرى)، ترجمة سمير الماطي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1979.
- ملحمة كلكامش، ترجمة: طه باقر.
- دانتي أليجيري، الكوميديا الإلهية، دار الفارس، عمان، الأردن، ط1، 2002.



المحاضرة الثالثة: الآداب الغربية القديمة

تنوع مصادر الآداب الغربية نظرا لشساعة المساحة التي شملها المسرح الأدبي للغرب؛ وسنتعرف في هذه المحاضرة على سلسلة من الإبداعات عند اليونان، والرومان، والأتراك باعتبارهم شكلوا أحد أقطاب الحكم الروماني.

الأدب اليوناني (الإغريقي):

- يعتبر الأدب اليوناني القديم من أقدم الآداب الغربية؛ حيث عرف بروز العديد من الشعراء والأدباء:
- هوميروس Homer: ويلقب بالشاعر الأعشى، وأعظم شعراء الإغريق؛ ألف ملحمة الإلياذة Iliad والأوديسة Odyssey .
 - هسيود Hesiod صاحب قصيدة "الأعمال والأيام".
 - بندار Pindar و سافو Sappho اشتهرا في الشعر الغنائي.
 - احتل المسرح الشعري مكانة عظيمة عند الإغريق؛ حيث كان الفرد اليوناني يحضر رفقة عائلته لمشاهدة عرضا تراجيديا أو كوميديا لساعات طويلة؛ لأن هدف المسرح كان تعليميا "يقول أفلاطون "سأطرد من جمهوريتي كل الشعراء الذين لا يشيدون بالأخلاق الفاضلة ويسهمون في إفساد النشء..." ويُعتبر إيسخيلوس Aeschylus ، و يوربيديز Euripides ، وسوفوكليس Sophocles من أعظم شعراء التراجيديا الإغريقية، في حين اشتهر أريستوفان Aristophanes في الكوميديا الإغريقية.
 - كما ألف الإغريق قصصا نثرية من أشهر مؤلفيها إيسوب Aesop الذي سرد قصصا خرافية لتعليم الدروس الأخلاقية للأطفال مستخدما حيوانات مثل: الأسد، النملة، الثعلب... (جمعت في كتاب "حكايات إيسوب" من تأليف: إمام عبد الفتاح إمام)
 - وفي فن الخطابة برزت مدارس على غرار "السوفسطائيون"، وديموستينيس Demosthenes زعيم الخطباء وأعظمهم قدرا في اليونان القديمة.
 - وإذا ذكرنا اليونان نذكر الفلسفة والتاريخ؛ فمن أبرز أساتذتها (سقراط وتلميذه أفلاطون، وأرسطو مؤسس فن النقد الأدبي؛ وهيروdotus الذي يُلقَّب بـ«أبي التاريخ»، و ثوسيديديس Thucydides وغيرهما..

الإلياذة والأوديسة: مفخرتا الأدب اليوناني

ترتبط الإلياذة بالأوديسة؛ باعتبار أن أحداث هذه الأخيرة مكملة لأحداث الأولى؛ حيث قام هوميروس بتصوير عام لأحوال الحضارة الإغريقية، والمجتمع اليوناني، مستعرضا حياة المجتمع الطروادي الذي صمد تحت الحصار لمدة عشر سنوات كاملة؛ مستعرضا بعدها المغامرات التي وقعت للمحاربين وقائدهم "أوديسيوس" أثناء العودة.

الإلياذة:

معنى لفظة "إلياذة": الاسم القديم لمدينة طروادة (إليوس)

مؤلف الملحمة: هوميروس Homer

نوعها: ملحمة شعرية في نحو خمسة عشر ألف بيت.

مكان الأحداث: طروادة أو تروي (Troy) باليونانية، وهي اليوم منطقة "الأناضول" في تركيا الحديثة.

التاريخ: القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

أهم الشخصيات: القائد اليوناني: أغاممنون (ملك موكناي)، القائد الطروادي: أخيل، مينيلوس (ملك إسبرطة)،

إيريس، تيتس، أفروديت، هيرا، باريس بن بريام، زيوس، أوديس (ملك إيثاكا)، هكتور بن بريام، بريام (ملك طروادة)،

باتروكلوس...

المغزى العام: تركز على أحداث الأسابيع الأخيرة من حرب طروادة التي استمرت لعشر سنوات.

لم يعاصر هوميروس أحداث الإلياذة أو الأوديسة؛ لكن أغلب الأبحاث الحديثة تشير إلى أنه عاش بعد الحرب بعدة

قرون، وتقريبًا في القرن الثامن قبل الميلاد.

ملخص الأحداث:

تبدأ أحداث الإلياذة في قصر الملك "مينيلوس" - وهو الأخ الأصغر لأغاممنون أحد ملوك اليونان- تغار آلهة

النزاع "إيريس" لعدم دعوتها لحفل زفاف "تيتس"، فتقرر الانتقام بإثارة فتنة بين الآلهة المدعوات للعرس

- "أثينا" و"هيرا" و"أفروديت" - وألقت بينهن تفاحة كتب عليها: "للأجمل".

تتنافس الأميرات الثلاث في أحقية التفاحة وأفضلية الجمال فيختلفن.

يختار "زيوس" - إله السماء والصاعقة في الميثولوجيا اليونانية- أجمل البشر من الرجال ليقوم

بالتحكيم، والذي حضر ضيفا، واسمه "باريس بن بريام" ملك طروادة، لكن "إيريس" توشي لباريس بأن

يختار "أفروديت" لأنها وعدته أن تزوجه أجمل امرأة، وهي "هيلين" زوجة "مينيلوس"، وهو الأخ الأصغر

للملك "أغاممنون".

تهرب "هيلين" مع "باريس" باتجاه "طروادة"، ويغضب اليونان معلنين الحرب على إلياذة (طروادة)،

ويصل الخبر إلى الطرواديين الذين يسارعون إلى غلق أبواب مدينتهم.

يصل الجيش اليوناني محاولاً الدخول واقتحام المدينة لكنه يقابل بحصنها المنيع، وبعد محاولات عديدة قرر أن يحاصرها لعشر سنوات كاملة، تخللها معارك دامية وخسائر من الطرفين.

يستغل "هوميروس" الأحداث ليسرد قصة البطل اليوناني "أخيل" الذي اعتزل الحرب مدة من الزمن رداً على أسر "أغاممنون" لابنة أحد القسيسين. يقبل "أغاممنون" برد الفتاة، ويعتذر من "أخيل" لكن هذا الأخير يرفض اعتذاره، ولا يعود للقتال إلا بعد مقتل صديقه "باتروكلوس" على يد المقاتل الطروادي "هكتور"، الذي يثار منه ويمثل بجثته ويسلمها لوالده "بريام".

يُقتل "أخيل" في نهاية الحرب على يد "باريس" بعد إصابته في عقب قدمه، وهي نقطة ضعفه الوحيدة. يلجأ اليونانيون لحيلة لدخول حصن طروادة، وذلك عبر التظاهر بالانسحاب تاركين حصاناً خشبياً "حصان طروادة"؛ والذي ظنه الطرواديون اعترافاً بالهزيمة والفضل أمام مناعة قلاع طروادة، فتح الطرواديون الأبواب وسحبوا الحصان إلى الداخل، وأقاموا احتفالاً كبيراً؛ وفي غمرتهم تلك خرج من الحصان جنود اليونان وفتحوا الأبواب ودخل الجيش وأوقع مذبحاً بالطرواديين وأحرق مدينتهم.

أثر الإلياذة في الفنون والآداب:

- أثرت على أدباء اليونان لاحقاً، كسوفوكليس، ويوروبيدس، وأسخيلوس.
- ترجمت إلى العديد من اللغات.
- تعتبر كمادة تاريخية وعلمية؛ إذ يعتبرها النقاد كموضوع لدراسات النقد الأدبي عبر تأثيرها في تكوين الأدب الأوربي، ولاسيما في السرديات، والمسرح.
- جسدت في أعمال فنية تصويرية، كالرسم والنحت، حيث اقتبست العديد من الصور التي تحاكي الإلياذة، مثال ذلك: "لوحة غضب أخيل" للرسام "مايكل درولينك"، و"لوحة قتل أخيل لهكتور" لبيتر روبنز.
- قامت شركات الانتاج السينمائي والمسرحي بإخراج أحداث حرب طروادة.
- ألهمت العديد من الأدباء بمحاكاتها، وهو ما سوف نستعرضه مع "فرجيليوس" وملحمته الشهيرة "الإلياذة".

الأوديسة:

معنى لفظة "أوديسة": نسبة إلى القائد اليوناني أوديسيوس

مؤلف الملحمة: هوميروس

مكان الأحداث: عودة المحاربين بعد سقوط طروادة

التاريخ: القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

المغزى العام: تحدثت الأوديسة عن مغامرات القائد أوديسيوس رفقة جنوده في أثناء عودتهم من حرب طروادة، تبدأ قصة الأوديسة بعد نهاية ملحمة الإلياذة. وتروي قصة عودة "أوديسيوس" ملك "إيثاكا"

و أحد أبرز أبطال "الإلياذة"، وصاحب فكرة حصان طروادة. كما تروي الملحمة قصة بينلوب زوجة أوليس.

الملخص:

تبدأ قصة الأوديسة بعد نهاية ملحمة الإلياذة. وتروي قصة عودة "أوديسيوس" ملك "إيثاكا"، و أحد أبرز أبطال "الإلياذة" وصاحب فكرة حصان طروادة. كما تروي الملحمة قصة بينلوب زوجة أوليس تبدأ الملحمة بنهاية حصار طروادة و بدء عودة المحاربين إلى بيوتهم، حيث تسود رحلتهم بالمشاكل والمغامرات والمخاطر والتي تدوم عشر سنوات.

وصول أغلب المحاربين في حرب طروادة، تبحث "بينلوب" عن زوجها "أوليس"، وفي غيابه تبقى بانتظاره، ممتنعة عن عروض الزواج، وفيه لزوجها. رغم تعرضها للعديد من المضايقات التي سببت لها آلاما كبيرة؛ حيث قام بعض النبلاء بمحاصرة قصرها، و مطالبتها بالزواج، فكانت تغريهم بالانتظار حتى تنتهي من خياطة ثوب العرس، والذي كانت تحيكة في النهار أمامهم، و في المساء -بعد أن يذهبوا- تقوم بحل ما حاكته.

تنتهي الملحمة بوصول "أوليس" إلى "إيثاكا" بعدما خاض في رحلته أهوالا ومخاطر كبيرة، وتخطى مناطق عديدة؛ بدءا من طروادة "الأناضول" وصولا إلى إيثاكا. تخبره زوجته بما وقع لها، و تعطيه قوسه للانتقام؛ حيث يدعو النبلاء إلى وليمة ثم يقتلهم جميعا.

الأدب الروماني:

ظهر الأدب الروماني في القرن الثالث قبل الميلاد، ودام إلى غاية سقوط روما في القرن الخامس الميلادي؛ واستخدم اللغة اللاتينية نسبة إلى "لاتينيوس".

ارتبط الأدب الروماني ارتباطاً وثيقاً بالحياة الفكرية والأدبية الإغريقية، فقد تأثر بالإغريق كثيرا، وأخذوا أبجديتهم من مستعمرة كوماي الإغريقية في إيطاليا ويعود ذلك إلى حوالي القرن السابع ق.م، حيث بدأ تدوين العقود والقرارات والسجلات الكهنوتية والقوانين وغيرها. وتعد أقدم (قوانين الألواح الاثني عشر) المدونة في أواسط القرن الخامس ق.م من أقدم النصوص اللاتينية.

مراحل الأدب الروماني:

1. مرحلة النشأة: القرنين الثالث والثاني ق.م وهي مرحلة النشأة والتقليد والاقْتباس.
2. المرحلة الكلاسيكية (الاتباعية أو العصر الذهبي): تمتد من شيشرون حتى موت أوغسطس (80 ق.م).
3. المرحلة الامبراطورية (العصر الفضي): استمرت حتى سقوط روما

مميزات الأدب الروماني:

1. محاكاة اليونان في وضع قواعد الشعر التراجيدي والكوميدي (الشعر الملحمي، والتعليقي، والمسرحي)، الشعر الغنائي، فن الخطابة، والكتابة التاريخية، الفكر الفلسفي..

الإنياذة: Aeneid (ملحمة تأسيس روما)

معنى لفظة "إنياذة": نسبة إلى البطل الطروادي "إنياس" وأسس "الرومان"

مؤلف الملحمة: فرجيل (ببليوس فيرجيليوس مارو)

مكان الأحداث: طروادة وإيطاليا

التاريخ: القرن الأول قبل الميلاد.

المغزى العام: تحدثت الإنياذة عن فرار "إنياس" من طروادة إلى إيطاليا، والنصف الثاني من القصيدة مخصص لحرب الطرواديين على اللاتين، الذين تحت اسمهم سينضوي إنياس وأتباعه الطرواديين لاحقاً.

أسباب تأليف الإنياذة: تعددت الروايات حول أسباب تأليف "الإنياذة" من معتقد أن "فرجيل" أراد أن يتغنى بمعارك البطل "أكتافيان" والذي يعتقد الرومان أنه مربي "قيصر" المنحدر من الزهرة (فينوس). ورواية أخرى ترى بأن "إنياس" هو الذي طلب من "فرجيل" وضع ملحمة في تأسيس روما. ثم أطلق الشاعر خياله في تصوير أحداث وقعت بعد تأسيس روما، متنبئاً بتأسيس إمبراطورية أغسطس الذي كان متشغفاً لقراءة "الإنياذة" لاسيما بعد لقائه مع فرجيل أثناء رحلته إلى اليونان. أين مرض "فرجيل" بعد رجوعه وأوصى قبل موته إلى أصدقائه أن يتلفوا مخطوط الملحمة، ولكن "أغسطس" حال دون تنفيذ هذه الوصية.

تضمنت الملحمة -أيضا- رحلة أوديسيوس في العالم السفلي أين "الجحيم والنعيم"، كما اقتبس "فرجيل" العديد من أناشيد "هوميروس" في "الإنياذة" نظراً لتداخل الأحداث.

ملخص الإنياذة:

تحدثت الإنياذة عن احتراق "طروادة" بعد سقوطها؛ حيث يظهر شبح "هكتور" إلى القائد "إنياذ" ويأمره أن يستعيد من اليونان "الكنوز الطروادية المقدسة" وأهمها (البلاديوم Palladium)؛ حيث كانوا يعتقدون بقدرتها على حمايتهم.

يفر "إنياس" من طروادة مصطحباً معه أبيه "أنكيسيس" وابنه "اسكونيوس"، ويركبون البحر إلى أن وصلوا إلى "قرطاجنة" حيث يصادفون الأميرة الفينيقية "ديدو Dido"، والتي يعجب بها "إنياس" ويتزوجها يغادر إنياس "قرطاجنة" متوجهاً إلى "إيطاليا"، تاركا "ديدو" التي تنتحر حرقاً حزناً على ذهابه، ويقول عبارته المشهورة: "إني لا أسعى إلى إيطاليا بمحض إرادتي".

يصل "إنياس" إلى ساحل منطقة "كومي" قرب جزيرة صقلية، ثم يتوجه إلى "لاتيوم" ويلتقي بملكها "لاتنس"، والذي يتحالف معه، أين تنشب حرباً مع الروتوليين تضطره إلى الرحيل. وتتواصل الأحداث إلى غاية نهايتها عند مقتل تونيوس.

تنقسم الإنياذة إلى "اثني عشرة كتابا:

1. الكتاب الأول: قصة إنياس عندما خرج من طروادة مبتغيا الوصول إلى الأرض الموعودة (إيطاليا).
2. الكتاب الثاني: وصول إنياس إلى قرطاجنة ولقائه بالملكة ديدو.
3. الكتاب الثالث: نزول إنياس على ساحل أكتيوم وموت والده "أنكيسيس" في صقلية.
4. الكتاب الرابع: محاولة إنياس إقامة طروادة الجديدة في إيطاليا دون جدوى بعدما أحببت طموحه يونو وفيونوس بهدف إخضاعه للبقاء مع الملكة الفينيقية ديدو التي نقضت عهدها بعدم الارتباط بعد وفاة زوجها سيخايوس، ونظرا لإصرار "إنياس" على مواصلة طريقه تفشل ديدو وتنتحر.
5. الكتاب الخامس: يرحل إنياس ويرسو في الساحل الإيطالي في منطقة كوماي بسواحل صقلية. بعد رحلة مأساوية فقد خلالها بعض سفن أسطوله.
6. الكتاب السادس: لقاء "إنياس" بالكاهنة سبيلًا Sibylla التي تزوده بالغصن الذهبي السحري؛ حيث يدخل العالم السفلي ليلتقي بديدو، ووالده (الجحيم والنعيم) وفي هذا تناص مع ما سيدونه دانتي لاحقا في ملحمة "الكوميديا".
7. الكتاب السابع: يرسل "إنياس" إلى الملك لاتينوس الذي يرغب في تزويجه من ابنته لكن حربا تشتعل بين اللاتين والطرواديين تحول دون ذلك.
8. الكتاب الثامن: يقيم "إنياس" حلفا مع الحاكم "إفاندر" الذي يقوم بتزويد الطرواديين بأسلحة وقوات تحت قيادة ابنه باللاس.
9. الكتاب التاسع: يشدد اللاتين الضغط العسكري على الطرواديين في غياب "إنياس" الذي يخسر صديقه نيسوس ويوريالوس بعد معركة خاسرة.
10. الكتاب العاشر: يعود "إنياس" إلى ساحة المعركة بعد مقتل بالاس، وفي هذه المرحلة يقتل لاوسوس أثناء محاولة حماية ظهر أبيه "إنياس" الذي انسحب بعد إصابته.
11. الكتاب الحادي عشر: يعرض "إنياس" هدنة لوقف القتال لكن تورنوس يصر على مواصلة الحرب، وتنقلب الموازين بعد مقتل حليف تورنوس لصالح "إنياس" الذي يستعد لدخول المدينة.
12. الكتاب الثاني عشر: يقضي "إنياس" على تورنوس بعد مبارزة شرسة.

خاتمة:

تعتبر "الإنياذة" مادة تاريخية مهمة، يعدها المؤرخون من مصادر التاريخ الأوربي القديم؛ إذ أرخت لعرق اللاتين وكيف وصل الطرواد إلى أرض روما، فبعد وفاة "لايتس" يرث "إنياس" عرش لاتيوم، وبعد وفاته. يشيد ابنه

"أسكانيوس" مدينة "لبالنجا" لتكون عاصمة جديدة للشعوب اللاتينية.. ويخرج من نسله "رميولرس" و"ريموس" ليشيدا مدينة روما.

مصادر ومراجع المحاضرة:

- فرنار روبير-الأدب اليوناني-ترجمة هنري زغيب-منشورات عويدات بيروت ط1-1983
- هوميروس-الإلياذة- ترجمة ترجمة دريني خشبة دار العودة بيروت 1999
- أديث هاميلتون-الأسلوب اليوناني في الأدب والفن والحياة ترجمة حنا عبود-المعهد العالي للفنون المسرحية، دمشق، 1997
- هوميروس، الأوديسة، ترجمة دريني خشبة، دار التنوير، بيروت، ط1، 2013.
- فرجيل، الإنياذة، ترجمة عنبرة سلام الخالدين، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1978.
- إبراهيم سكر، الإنياذة لفرجيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، 1994.
- أديث هاميلتون، الأسلوب الروماني في الأدب والفن والحياة، ترجمة:حنا عبود، منشورات وزارة الثقافة، المعهد العالمي للفنون المسرحية، دمشق، سوريا، دط، 1997.
- إبراهيم سكر، الإنياذة لفرجيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، 1994
- فؤاد المرغي، المدخل إلى الآداب الأوروبية، منشورات جامعة حلب، سوريا، ط2، 1980.
- علي عبد الفتاح، أعلام في الأدب العالمي، مركز الحضارات العربية، مصر، ط1، 1999.
- عنبر سلام الخالدي، الإنياذة لفرجيل، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1978
- أحمد عثمان، الأدب اللاتيني ودوره الحضاري، عالم المعرفة، الكويت، 1989.
- جورج مدبك، فرجيل:سلسلة عالم المشاهير، دارالراتب الجامعية، بيروت، لبنان، دط، 1992.

المحاضرة الرابعة: الأدب التركي

الأدب التركي القديم :

ينتمي الأدب التركي القديم إلى الآداب الغربية باعتبار أن منطقة الترك كانت جزءا من الدولة الرومانية؛ فاستنبول كانت عاصمة بيزنطة الشرقية قبل أن تفتح من قبل (محمد الثاني) الملقب بمحمد الفاتح سنة 1453م.

تميز الأدب التركي القديم بالأساطير المرتبطة بحياة البشر وعلاقتها بالحيوان؛ نذكر منها:

- أسطورة «آلب أرتونغا»: في ق7م تروي حروب آلب ارتونغا (الصاقائي) مع الجيوش الإيرانية.
- أسطورة «بوزقورت» (الذئب الأغبر): تروي خرافة نشوء قوم "غوك تورك" من أنثى ذئب.
- أسطورة «أرغنونكون»: تروي خرافة إذابة "أتراك غوك تورك" لجبل من الحديد.

ويرى النقاد بأن أول (أقدم) مصدر مدون في الأدب التركي يتمثل في "مسلات «أورخون» في القرن الثامن الميلادي، والتي دونت بأبجدية تسمى عند اللسانيين بأبجدية "غورك تورك"، وهي الأبجدية التي توثق وجود لغة كتابة تركية آنذاك.

ملاحظة: "المسلّة" هي برج أو عمود حجري نحيف ذو أربع جوانب وينتهي رأسه بهرم صغير؛ اشتهرت به العديد من الحضارات القديمة؛ تنحت على أضلاعه كتابات ورسومات تعبر عن دلالات مختلفة.

الأدب التركي الحديث :

برز الأدب التركي الحديث مع ظهور الدولة التركية العلمانية الحديثة على يد مصطفى كمال أتاترك في سنة 1923م بعد سقوط الخلافة العثمانية. فتركيا التي تقع تاريخيا وثقافيا بين الشرق والغرب، كانت امبراطورية بيزنطية تابعة لروما، ثم انتقلت بعد الفتح إلى عاصمة للخلافة الإسلامية، إلى أن تحولت مع أتاتورك إلى دولة علمانية. ظهرت تيارت في تركيا تنادي بأدب تركي راق وفق المناهج الغربية؛ حيث برزت حركات أدبية منذ 1896م أمثال حركة الأدبيات الجديدة، وحركة الفجر الآتي، وحركة الأدب القومي؛ وكلها سعت إلى تحقيق مبدأ المعاصرة عن طريق محاكاة النماذج الغربية.

ومن بين الأسماء البارزة في الأدب التركي الحديث: توفيق فكرت، خالد ضياء عشاق ليجيل، محمد رؤوف، جناب شهاب الدين، أحمد هاشم، خالدة أديب أديفار...

نماذج من الأدب التركي:

-ناظم حكمت (1902-1963)

شاعر رومانسي، وكاتب مسرحي، وروائي نائر. ترجمت قصائده الشعرية إلى أكثر من خمسين لغة، وحصلت أعماله على العديد من الجوائز. لم يكن اسم ناظم حكمت يظهر على صدر أعماله، فقد كان يستخدم أسماء مستعارة في الفترات التي منع فيها من الدخول إلى تركيا، ومن تلك الأسماء: أورخان سليم، و أرجومينت ار، و أحمد أوغوز، و ممتاز عثمان.

من بين أشهر مؤلفات "ناظم حكمت" الشعرية والمسرحية: صرخة وطن، الكلاب تعوى والقافلة تسير، الجمجمة، الرجل المنسي، الحياة جميلة يا صديقي، أغنيات المنفى، البانوراما الأنسانية..
عاش "ناظم حكمت" منفيا في بلد الشعر (روسيا)؛ وهي المرحلة التي مكنته من نظم قصائده وشحنها بعواطف الحنين الممزوجة بروحه الثائرة التي لم تنسه العائلة والأصدقاء والوطن الأم. يقول في قصيدة "الحياة جميلة يا صديقي":

أجمل الأيام، تلك التي لم نعشها بعد
أجمل البحار، تلك التي لم نبحر فيها بعد
أجمل الأطفال، هم الذين لم يولدوا بعد
أجمل الزهور، تلك التي لم نرها بعد
أجمل الكلمات، تلك التي لم أقلها لك بعد
وأجمل القصائد، تلك التي لم أكتبها بعد.

ويقول (ناظم حكمت) في قصيدة "رؤيا":

أنا الآن في الستين
لم أكن أبلغ العشرين
حينما رأيت حلماً
وما زلت أراه كل حين
أراه صيفاً
أراه شتاءً
حينما يهطل المطر
وحينما تتلبد السماء بالغيوم
أستيقظ في هذا الحلم وأحيا
وأقتفي أثره
ما الذي لم يحرمني منه الفراق ؟
إنتزع مني الأمانى - بالكيلومترات
والأسى بالأطنان
شعر رأسي
والأيادي التي صافحتها

غير أنني لم أفارق حلبي وحده

تجولت في حلبي

في أوروبا

في آسيا

في أفريقيا

الأميركان وحدهم

منعوني من الدخول

أحببت كثيراً من الناس في حلبي

من البحار

من الجبال

من السهول

دهشت لأشياء كثيرة !

كان حلبي في السجن - نور الحرية

وفي المنفى - تابل خبزي

ومع إشراقة كل يوم

مع أول خيوط الضياء

كان حلبي - الحرية العظيمة لبلادي

-إليف شافاق

روائية تركية من مواليد 1971/10/25، لها العديد من المؤلفات باللغتين الإنجليزية والتركية. ترجمت أعمالها إلى أكثر من 25 لغة. اشتهرت برواية "قواعد العشق الأربعون".

كتبت إليف روايات كثيرة: حليب أسود، قصر القمل، الفتى المتيم والمعلم، البنت التي لا تحب اسمها، بنات حواء الثلاث، شرف...

ملخص رواية "قواعد العشق الأربعون":

تسرد إليف حكايتين متباعدتين، إحداها في الزمن المعاصر والأخرى في القرن الثالث عشر؛ حيث تبدأ الرواية بقصة "إيلا" ذات الأربعين ربيعاً، والتي تتفاجأ بخياة زوجها التي تدخلها في حياة تعيسة، وكأبة كبيرة، إضافة للصراعات الروتينية التي تعانها مع أولادها، كانت "إيلا" ناقدة أدبية، وقد كلفت بكتابة تقرير عن رواية "الكفر الحلو" للروائي "عزيز زاهارا" التي تتناول شخصية الفقيه، والحكيم، والشاعر "شمس الدين التبريزي"، تلك الرواية التي ستغير حياة "إيلا" إلى الأبد. "شمس الدين التبريزي" مؤسس "قواعد العشق الأربعون" الذي أثر في شخصية الفقيه الصوفي "جلال الدين الرومي" ليصبح شاعراً يدعو للحب، ويفضل العشق الإلهي على غيره من متع الحياة. هذا الأخير الذي ابتدع رقصة الدراويش التي تعبر عن حالات الوجد والمحبة التي يجدها الصوفي عبر مقامات العشق الإلهي.

اقتباسات:... عندما تلج دائرة الحب، تكون اللغة التي نعرفها قد عفى عليها الزمن، فالشيء الذي لا يمكن التعبير عنه بكلمات، لا يمكن إدراكه إلا بالصمت... إن السعي وراء الحب يغيرنا، فما من أحد يسعى وراء الحب إلا وينضج أثناء رحلته، فما أن تبدأ رحلة البحث عن الحب، حتى تبدأ تتغير من الداخل والخارج.. تذكر أن المرء لا يعرف إلا ما هو قادر على أن يحب. فلا حكمة من دون حب. وما لم نتعلم كيف نحب خلق الله، فلن نستطيع أن نحب حقاً ولن نعرف الله حقاً.

رواية "حليب أسود":

تتحدث إليف شافاك في رواية "حليب أسود" عن نفسها، فهي بطلة الرواية بمراحلها الحياتية المختلفة، ابتداءً من اليوم الذي اختارت فيه أن يكون لقبها هو اسم والدتها، إلى أن أصبحت أمًا في الخامسة والثلاثين من عمرها، لتتحدث عن مرحلة الكآبة التي تلازم الأم بعد مولودها الأول، وكيف أقلقها هاجس الاعتناء بمولودها، لاسيما وهي الكاتبة المرتحلة من بلد إلى آخر، وهي المرأة المطلوبة في المقابلات التلفزيونية، والمشاركة في الندوات، وتأليف الكتب، وهي الأنثى التي تهوى الأناقة والمؤدّة.

لقد مثلت رواية (حليب أسود) نموذجًا للنساء الطموحات، والأدبيات اللاتي أثرت الأمومة على نجاحهن واستمرارتهن ككاتبات؛ فقد استطاعت الكاتبة أن تتحدث عن نفسها، وحياتها، وهواجسها، ونفسيتهما بكل شجاعة وموضوعية.

اقتباسات من "حليب أسود"

...لقد ضاعت معلومات وعادات مهمة وهي تنتقل من جيل إلى جيل، من بينها أن المرأة، في مختلف مراحل حياتها، قد تحتاج إلى مساعدة أخواتها وأقاربها أو أيّ أحد. بالنسبة إلى جيلي، أجد أننا ابتعدنا كثيرًا عن ذلك بسبب البروجاندا الزاعمة بأننا قادرات على فعل أي شيء وكل شيء نريده لوحدها.. أقدامنا لا تطأ أرض الواقع الصلبة دومًا. يبدو لي أننا نسينا كيف نطلب المساعدة عندما نحتاج إليها... ربما تعيش كل امرأة وفي داخلها نساء صغيرات، وقد يكون التناقض والتوتر وما يصعب تحقيقه من تناغم بين ذواتنا المتعارضة هو ما يصنعنا ويجعلنا نحن... إنني أمنت دومًا أن للقصص أيضًا تأثيرًا علينا مماثل للكوارث والموت! لا أقول إن للخيال ما للهزة الأرضية من إنعكاس وتبعات بقدر متساوٍ، لكننا عندما نغمس في رواية جيدة، نترك مساكننا الضئيلة خلفنا ونرحل مع الشخصيات الخيالية للرواية، نجد أنفسنا نتعرف إلى أناس لم نقابلهم قط، أو أننا كرهناهم حتى اعتبرناهم أعداء... لقد تعبت من كل شيء... لا أعرف لماذا أبدو منهكة إلى هذا الحد.. متى شخنا إلى هذه الدرجة؟ وإلى أين هربت الدهشة منا؟ تلك أسئلة لا يليق بها إلا العويل كسبيل للعزاء؛ فالمرء منا يدرك أنه متعب، ولكنه يجهل ما الذي يتعبه على وجه التحديد، كتهيدة عميقة، بلا حزن، كصراخ مرعب بلا ألم...

مصادر ومراجع المحاضرة:

- محمد فؤاد كوبريلي، تاريخ الأدب التركي، ترجمة: أحمد إبراهيم الغرب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2010م.
- شاكرا الحاج مخلف، ثلاثة أصوات في الأدب التركي الحديث (غير متوفر في الأنترنت)
- زينب أبو سنة، صفحات من الأدب التركي الحديث والمعاصر، الدار الثقافية للنشر، 2007م.
- إليف شافاق، قواعد العشق الأربعون: رواية عن جلال الدين الرومي. ترجمة: خالد الجبيلي، طوى للثقافة والنشر والإعلام الطبعة الأولى 2002م.
- إليف شافاق، حليب أسود، ترجمة أحمد العلي، مسكيلياني للنشر، ط1، 2016م.
- الروائية التركية إلف شافاق: جذوري في الهواء، محمد خضر، جريدة الاتحاد، بغداد، تاريخ النشر: الخميس 31 يوليو 2008م.
- ناظم حكمت، أغنيات المنفى، ترجمة محمد البخاري، المشروع القومي للترجمة، العدد 412، ط2، 2002م.

مدخل إلى الآداب العالمية

الجزء الثاني



5. الأدب الفرنسي

6. الأدب الإنجليزي

7. الأدب الإيطالي

8. الأدب الألماني

المحاضرة الخامسة: الأدب الفرنسي

يؤرخ النقاد ل بدايات الأدب الفرنسي -المدون- إلى ق9م، أبرزه ملحمة "أناشيد البطولة" التي تتغنى بالغرب المسيحي، ثم ظهور الأدب الشعبي المنظوم على ألسنة الحيوانات مثل "قصة الوردة" ل غيوم دو لوري، وجان دو مون، و"قصة الثعلب رينار"، وصولاً إلى ظهور الشعر الغنائي وازدهاره في القرنين 12م و13م، وأبرزه "أغنية رولان". وامتد هذا النهج إلى غاية ق15م أين برز الشاعر فييڤون Villon الذي يعدّه المؤرخون أبرز شعراء فرنسا القدامى على الإطلاق.

ازدهر المسرح في فرنسا في أواخر العصور الوسطى وبداية عصر النهضة (ق16م)، الذي عرف توجهاً إحيائياً ونهضوياً في آن واحد؛ حيث بدأت مرحلة محاكاة الآداب اليونانية والرومانية القديمة، وقد عرف أدباء وعلماء هذا العصر باسم الإنسانيين، وهو ما أعطى لباريس-مدينة الجن والملائكة كما سمّاها توفيق الحكيم- مكانة جعلتها مركزاً ثقافياً لأوروبا كلها. في هذا القرن بدأ الاهتمام بالثر الفني مع فرانسوا رابليه، ومونتيني، وظهرت جماعة البليياد وعلى رأسها الشاعر رونسار، ولمع نجم "ماليرب" الذي مهّد لظهور الكلاسيكية الفرنسية في القرن السابع عشر الذي يمثل العصر الذهبي للأدب الفرنسي؛ حيث انتشرت الفنون الأدبية المتنوعة، وهو العصر الذي يسمّيه فولتير بعصر لويس الكبير (1661-1715)، ستون سنة شهدت تهذيب الشاعر "فرانسوا دي ماليرب" للغة الفرنسية وأساليبها الفنية، كما شهدت كذلك إبداعات ديكار، وظهرت الكلاسيكية؛ حيث برزت شخصيات أعطت للأدب دفعا قويا؛ ففي الأدب المسرحي برز كورني، وراسين، وموليير، وفي الشعر الغنائي جان دي لافونتين، وبوالو، وفي النثر الفني باسكال، ومدام دي سيفيني، وبوسويه، ومدام دي لافاييت، ولاروش فوكو، ولا برويير، وفي الكوميديا فرانسيز... وغيرهم ممن اشتهروا كثيرا في هذه المرحلة.

عرف الأدب الفرنسي في بداية ومنتصف ق18م ركودا بسبب الأوضاع السياسية والاجتماعية، ولم يظهر إلا قلة أمثال مونتسكيو، وروسو، وفولتير، وديدرو، ومدام دي ستال، وكانت جل كتاباتهم تتسم بالطابع الفلسفي والسياسي باعتبار ق18م هو عصر التنوير والتفكير العقلاني الذي هيمن على الحياة الأدبية كلها.

بعد اندلاع الثورة الفرنسية 1789م ظهرت المدارس والتيارات الأدبية المختلفة على غرار الرومانسية، والواقعية، والرمزية، والبارناسية... وغيرها، وهو ما أنعش الحياة الفنية عامة؛ حيث مثل هذه المرحلة العديد من الشخصيات الرومانسية من أمثال: لامرتين، فيكتور هيغو، ألفريد دي موسيه ...

وظهر كتاب القصة الواقعية في ق19م من أمثال: ستاندال، وبالزك، وفلوبير... وبرز آخرون في تيارات مختلفة مثل: لوكفت دوليل (البرناسية)، مالارمييه (الرمزية). وهناك آخرون لم يلتحقوا بأي تيار مثل: فرلين، رامبو، فاليري. وفي أواخر القرن التاسع عشر برز أدب الالتزام في القصة والمسرحية عبر تيارات الوجودية والسيرالية، كما عند جان بول سارتر، وكوكتون وألبير كامو، وأرغون..

في ق20م اشتهرت القصة الطويلة باعتبارها أهم الفنون الأدبية؛ حيث برزت أعمال بوجيه، ولوتي، وباريز، ورولان، وكولت، وجيد، وجيروودو، وبروست وموريالك، ومارلرو، ورومان، وأراجون، وبرنانوس...

• نماذج من الأدب الفرنسي:

- مسرحية "السيد" لـ "كورني": مسرحية تراجمية تناولت شخصيات نبيلة تتورط في نزاعات مع الواجب، والولاء والحب، وكان كورني يهتم بنوع خاص بأهمية العزيمة، والسيطرة على النفس، والشرف، والحرية.
- مسرحية "أندروماك" لـ "جان راسين": وهي محاكاة للملاحم الإغريقية والرومانية؛ حيث يستخدم شخصيات تغلب عليها سيطرة العاطفة، وطغيان التشاؤم الديني.
- مسرحية "البخيل" لـ "موليير": عُرف موليير بالمسرحية الكوميديّة الساخرة أو ما يسمى بكوميديا الازدراء؛ حيث يصنع من شخصياته نموذجاً للصراع مع العادات والتقاليد الاجتماعية، منتقداً ومشخصاً السلوكيات الانسانية القبيحة.
- الأمثال الخرافية لـ "لافونتين": يعد لافونتين أحد الأصدقاء الأربعة: بولو، موليير، راسين، وتمثل الأمثال الخرافية مجموعة من القصص التي تروى للعبارة مثل: (الذئب يصير راعياً، الثعلب والتيس، الفلاح وأولاده...).
- أميرة كليفلر لـ "مدام لافاييت": واحدة من أولى الروايات المهمة في الأدب الفرنسي.
- مسرحية "مدام بوفاري" لـ "جوستاف فلوبير" مؤسس "الواقعية"، والتي تتحدث عن الخيانة في المجتمع الفرنسي.
- كنديد لـ "فولتير": اشتهر فولتير بمحاربة الاستبداد والتعصب الأعمى، والترويج للعقلانية. تأثر في كتاباته بشكسبير بعد خروجه من سجن الباستيل ونفيه إلى إنجلترا، وأسهمت أعماله في كتابة تاريخ أوروبا والعالم. خاصة وأنه واجه الكثير من المتاعب بسبب محاربته للكنيسة عبر كتاباته لاسيما مؤلفه "التعصب" أو "تراجميديا محمد" الذي منعه الكنيسة.
- وهناك أعمال روائية وشعرية فرنسية أخرى من بينها:
 - "إلوازا الجديدة" وإميل لـ "جان جاك روسو".
 - "تأملات شعرية" لـ "ألفونس دو لامارتين".
 - "تحايا وقصائد متنوعة"، و"أوراق الخريف"، و"هرناي"، و"أحدب نوتردام"، و"البؤساء" لـ فيكتور هوجو الملقب بشكسبير الرواية.
 - "الأمسيات" لـ "ألفريد دو موسيه".

- "الفرسان الثلاثة" لـ "ألكسندر دوماس (الأب)".
- "الكوميديا الإنسانية" لـ "أنوريه دو بلزك".
- "إنديانا" لـ "أمانين أروزي" المعروفة بـ "جورج ساند".
- "الأحمر والأزرق" لـ "ماري هنري بيل" المعروف بـ "ستاندال". (الأحمر: الجيش، الأسود: الدين)
- روجون ماكارل "إميل زولا". (مجموعة قصصية).
- ديوان أزهار الشر لـ "شارل بودلير" مؤسس "الرمزية".
- قصيدة "بعد ظهر فون" لـ "ستيفان ملارميه".
- "موسم في الجحيم" لـ "آرثر رامبو" الطفل الذي نظم شعراً غاية في الأصالة وهو في السادسة عشر من عمره.
- "تحطيم القمر" لكلوديل.
- "ذكريات أشياء غابرة" و "الزمن المفقود" لـ "مارسيل بروست".
- القدر الصغير لـ فاليري.
- الكحول لـ غيوم أبولينير "مؤسس السريالية".
- لا مخرج ، وأيد قدرة لـ جان بول سارتر "مؤسس الوجودية".
- الغريب (1942م)؛ والطاعون لـ ألبيير كامو .
- غادة الكاميليا لألكسندر دوماس الابن.
- تحت ظلال الزيفون – مجدولين لألفونس كار – ترجمها مصطفى لطفي المنفلوطي.

رواية البؤساء البؤساء: فيكتور هيغو: 1802-1885

تقديم: رواية "البؤساء" ألفها الأديب الفرنسي (فيكتور هيغو 1802م-1885م)، نشرت أول مرة سنة 1862م. تدور الرواية حول الظلم الاجتماعي في فرنسا بعد سقوط نابليون 1815م والثورة الفاشلة ضد الملك لويس فيليب عام 1832م، وتتجسد الرواية في شخصية البطل "جون فالجان" وهو سجين تعرض للظلم وعاش حياة بائسة بعد خروجه من السجن.

ملخص: تدور أحداث الرواية حول البطل "جون فالجان"، من أسرة فقيرة، توفي والداها، وبقي مع أخته الكبرى التي رعتها مع أولادها السبعة، لكن بعد مدة قصيرة توفي زوجها، ويقرّر "جون" أن يعمل من أجل إعالة أخته وأولادها، ونظراً لصغر سنه لم يستطع الاستقرار في عمل معين حتى أصبح عاطلاً بدون عمل.

يسرق "جون" رغيفاً من الخبز فيقبض عليه ليتهم بالسطو ويحكم عليه بـ 05 سنوات مع الأشغال الشاقة، وهو حكم أمه كثيراً لأنه أخبر القاضي بأن ما فعله كان لأجل أخته وأولادها.

يحاول "جون" الفرار من السجن مرات عديدة مما يضاعف من فترة عقوبته إلى 19 سنة كاملة.

بعد خروجه من السجن (1815م) يذهب لمزمل أخته وأولادها لكنه يصاب بالخيبة لأنهم غادروا بعد دخوله السجن، ويزداد قلبه ألماً وحرقة، ليذهب إلى الفنادق، لكنها ترفض استقباله بسبب جواز سفره الأصفر، الذي يعد كبطاقة تعريف لخريجي السجن في فرنسا آنذاك.

أصبح جون متشرداً، وينام على قارعة الطريق يملأ قلبه الغضب والمرارة. يستضيفه "شارل ميريل" أسقف المدينة في بيته، لكن "جون" يسرق أواني فضية ثمينة من الأسقف، ويهرب لتقبض عليه الشرطة، لكن الأسقف يسامحه ويدعي أنه هو من أهداه تلك الأواني. بل ويصر عليه بأن يأخذ شمعدانين فضيين أيضاً. يتحدث الأسقف مع "جون" بكلام لم يسمعه من قبل، ناصحاً إياه أن يبيع تلك الأواني ويستخدم المال لجعل من نفسه رجلاً صالحاً.

يتأثر جون بكلام الأسقف، وفي الطريق يسرق نقوداً من أحد الأطفال، لكنه يندم ويتراجع ويعيد تلك النقود. لكن الشرطة علمت بذلك فأصبحت تطارد "جون" من أجل إرجاعه للسجن.

يغير "جون" اسمه إلى "مادلين"، وتمر 06 سنوات، ويعين عمدة للبلدة، ويصبح أيضاً مالكا لمصنع. يتعرف "جون" على "فانتين" التي تعمل عنده في المصنع، والتي تخبره عن معاناتها وألمها، لأنها تركت ابنتها "كوزيت" عند إحدى العائلات التي تسيء معاملتها على الرغم من أنها تدفع لهم أجره رعايتها كل شهر، حتى اضطرت لبيع شعرها وأسنانها الأمامية. يتأثر "جون" بقصتها ويقرر مساعدتها خاصة بعد مرضها.

تموت "فانتين" قبل الحصول على ابنتها، ويتوجه جان فالجان إلى العائلة الجشعة التي تأوي "كوزيت" ويدفع لهم مبلغاً كبيراً ويأخذها على أنها حفيدته. يحب "جون" الطفلة "كوزيت" ويربها مثل ابنته لتصبح كل شيء في حياته.

يتهم رجل جائع بالسرقة، بعد أن التقط من الطريق العام غصناً فيه بقايا فاكهة، وكان الرجل كثير الشبه بـ"جون"، وتوجه له تهمة السرقة مع ربطها بالتهمة السابقة لسرقة نقود طفل. يتحمس مفتش الشرطة "جافير" للإصاق التهمة بذلك الرجل، وشهد أمام المحكمة أنه جان فالجان نفسه.

يحبس "جون" بالذنب، خشية أن يتهم بريء ويعاقب مكانه، ويقرر أن يسلم نفسه للشرطة وينقذ ذلك الرجل، ويكشف عن حقيقة اسمه، ليحكم عليه مجدداً بعقوبة سجن، لكنه لم يستطع الابتعاد عن "كوزيت"، وعند نقله مع السجناء قام بالفرار، والاختفاء من جديد، وقضى بقية حياته طريداً.

لم تكن "كوزيت" تعلم بهوية "جون" لكنها كانت تعتبره بمثابة أباها. تعرفت "كوزيت" بشاب يدعى "ماريوس" لكن دون علم "جان" الذي كان منشغلاً بالمظاهرات ضد الحكومة.

يقبض الثوار على المفتش "جافير"، وتوكل إلى "جان" مهمة قتله. لكنه يطلق سراحه.

يصاب صديق "كوزيت" المدعو "ماريوس" برصاصة قاتلة، وينقذه "جان"، ثم يقرر تسليم نفسه للمفتش "جافير"، وبينما هو يقاد إلى السجن استأذن المفتش لكي يودع "كوزيت" وعندما دخل ليوذعها وجد أن "جافير" انتحر في أحد الانهار.

يتزوج "ماريوس" من "كوزيت"، ويقرر "جان" إخبار ماريوس بخبايا حياته كلها. يمرض "جان" وعندما تذهب "كوزيت" لزيارته تجده يصارع الموت. ويموت "جان" تاركاً ثروة كبيرة لكوزيت.

القيم: الفقر واليتم قد يدفعان المرء إلى القيام بأعمال سيئة مثل السرقة. الظروف قد تجعل المرء يتغير من الحسن إلى السيء، أو من السيء إلى الأحسن.

صورة النبي صلى الله عليه وسلم في الأدب الفرنسي:

- ألفونس دي لامارتين (1790-1869): "أعظم حدث في حياتي هو أنني درست حياة رسول الله محمد دراسة وافية، وأدركت ما فيها من عظمة وخلود"

ألف "لامارتين" كتاب "حياة محمد"، وتحدث عن نبي الإسلام وسيرته، وسير الصحابة؛ يقول لامارتين في قصيدة "من أعظم منك يا محمد":

لا أحد يستطيع أبدا أن يتطلع
عن قصد أو عن غير قصد
إلى بلوغ ما هو أسمى من ذلك الهدف
إنه هدف يتعدى الطاقة البشرية
ألا وهو تقويض الخرافات
التي تجعل حجابا بين الخالق والمخلوق
وإعادة صلة القرب المتبادل بين العبد وربه
ورد الاعتبار إلى النظرة العقلية لمقام الألوهية المقدس
وسط عالم فوضى الآلهة المشوهة
التي اختلقتها ملة الإشرار ...
إنه الحكيم، خطيب جوامع الكلم
الداعي إلى الله بإذنه
سراج التشريع
إنه المجاهد
فاتح مغلق أبواب الفكر
باني صرح عقيدة قوامها العقل
وطريق عبادة مجردة من الصور والأشكال
مؤسس عشرين دولة ثابتة على الأرض، ودعائم دولة روحية فرعها في السماء
هذا هو محمد
فبكل المقاييس التي نزن بها عظمة الإنسان، فمن ذا الذي يكون أعظم منه؟

- فكتور هيجو (1802 - 1885) شاعر ورسام وأديب روماني

تأثر "فكتور هيجو" بـ(القرآن الكريم) عبر اطلاعه على النسخة المترجمة إلى اللغة الفرنسية، ودرس تاريخ الإسلام، وحياة النبي صلى الله عليه وسلم وتأثر بشخصيته، وسيرته، يقول: "...لا يهمني ما تقولون فالرسول الأعظم أتهموه بالجنون وهذا فخري لا نقصان...)" وهو رد على الاتهامات التي طالت هيجو بسبب كتاباته عن الإسلام ورسوله الكريم. كتب "هيجو" ديوان (أسطورة القرون La légende des siècles): الذي تحدث فيه عن تاريخ البشرية، وضم العديد من القصائد الدينية؛ منها (فتح مكة)، وأشهرها (العام التاسع للهجرة L'an neuf de l'Hégire) التي تبين تأثره الشديد بخطبة الوداع عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم؛ يقول فيها:

كما لو أنه كان يشعر بأن ساعة رحيله قد حانت

وقور، لم يوجّه كلمة لوم أو عتاب لأحد

كان أثناء مشيه يصافح العابرين...

كان ينصت إلى المتحدثين، وكان آخر من يتكلم

وكان فمه دائم الذكر لاهجا بالدعاء

يأكل قليلا، ويربط على بطنه حجرا...

يعتقد الكثير من النقاد والمفكرين بأن "فيكتور هيجو" أسلم في أواخر حياته، وسى نفسه "أبو بكر هيجو"، مستدلين بالقصائد التي كتبها في مدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كما يُعتقد أنه كتب وصية مطولة وأرسلها إلى الأكاديمية الفرنسية، يعترف فيه بإسلامه، ويلتمس حماية مؤلفاته ومخطوطاته بعد موته، لكن ذلك لم يحدث و اختفت وصية "هيجو" للأبد.

- فرنسوا ماري أرويت المعروف بـ فولتير (1694-1778)

ألف فولتير مسرحية "تراجيديا محمد" 1742م؛ والتي أبرزت تعصبه الديني، وقد رأى النقاد أنه لم يقصد شخصية النبي (محمد صلى الله عليه وسلم) وإنما قصد عبرها رمزية وإسقاطا على شخصية فرنسية أخرى تجنباً لرقابة الكنيسة. لكن "فولتير" تراجع عن عدائه لنبي الإسلام، وامتدحه وأثنى عليه في العديد من مؤلفاته اللاحقة، يقول: "...إن محمد (صلى الله عليه وسلم) أعظم شخصية عرفها التاريخ، وأكمل رجل عرفته الإنسانية على الإطلاق، فقد أرسى أركان الدولة الإسلامية ولعب دورا كبيرا في تثبيت دعائمها، وغير وجه جزء من العالم، منتصرا في المعارك التي خاضها ضد جيوش يفوق عددها عشرات المرات عدد جيوشه، وزلزل أركان الإمبراطورية الرومانية، وكان مشرعا لآسيا وإفريقيا وجزءا من أوروبا...".

ألف فولتير «بحث في العادات»، و«أخلاق الأمم وروحها»، و«القاموس الفلسفي» مدح فيها الإسلام، وأشاد بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وبالقرآن الكريم.

مصادر ومراجع المحاضرة:

- حسيب الحلوي، الأدب الفرنسي في عصره الذهبي، مكتبة الإسكندرية، ط2، 1956.
- تاريخ الآداب الأوروبية، ترجمة صياح الجهميم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2013م.
- فيكتور هيجو، البؤساء، ترجمة سليم خليل قهوجي، دار الجيل، بيروت.
- باسكيل جوتشيل، إيمانويل لواييه، تاريخ فرنسا الثقافي، ترجمة مصطفى ماهر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2011.
- عبد الله خليل هيلات، الموسوعة الأدبية العالمية، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، 2011م.
- هجاء قحطان أحمد الحمداني، الإسلام في شعر فيكتور هيجو، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013م.
- جون تولان، وجوه محمد.
- لامارتين، من أعظم منك يا محمد، ترجمة محمد المختار ولد أباه، <http://www.almeshkat.net/vb/showthread.php?t=120792>، 2020/04/20 م 18.38.

- خير الدين نصر عبد الرحمن، نحو ثقاف متوازن، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016م.
- <https://docplayer.fr/25273037-Victor-hugo-l-an-neuf-de-l-hegire-m-herrag.html> الاثنين 2020/04/20 18.01
- نادية الأسدي، مدخل إلى الأدب العالمي وتأثره بالثقافة الإسلامية // الحلقة الرابعة (الأدب الفرنسي)
<http://www.alnoor.se/article.asp?id=116395>



المحاضرة السادسة: الأدب الإنجليزي

يشمل الأدب الإنجليزي ما يكتبه الكُتَّاب من إنجلترا واسكتلندا وويلز باللغة الإنجليزية في مجالات الشعر والنثر والمسرح.

تأثر الأدب الإنجليزي بمجموعة من العوامل التاريخية التي رافقت تطوره منذ العهد الروماني إلى العصور الوسطى مروراً بالعصر الإليزاباثي، والعصر الفيكتوري، والعصر الحديث؛ وهي فترات عرفت أنشطة فنية وأدبية متنوعة.

ويمكن التأريخ لبدايات الأدب الإنجليزي إلى ما قبل العصور الوسطى؛ حيث عرفت بريطانيا نشاطاً مسرحياً في عهد الرومان لكنه أقل تقريباً في فترة العصور الوسطى، مقتصرًا على بعض التمثيلات الخاصة بألعاب التهرج، والخفة، ورافق ذلك المغني الجوال الذي كان يلقي قصصاً، وينظم أشعاراً ينتقد فيها الكنيسة، وهو ما وُلد إعجاباً من الرهبان الذين اندمجوا في الحياة الفنية، مبدعين تمثيلات دينية ترمز للفضيلة، والتي سميت بـ"التمثيلات الأخلاقية"، المسرحيات الدينية، ومسرحيات المعجزات. تناولت المسرحيات الدينية حوادث الإنجيل؛ بينما تناولت مسرحيات المعجزات حياة القديسين، كما ظهر إلى جانب ذلك تمثيلات أخرى سميت بـ"المسليات" اختصت بتقديم مسرحيات لبلاط "الملك تيودور".

وبالعودة إلى تاريخ إنجلترا القديم، فإن لغتها عرفت الكثير من التغير لذلك تسمى باللغة الحية؛ لأنها لا تثبت على حال واحدة؛ فظهور الإنجليزية العتيقة-اللغة الأنجلو-سكسونية- بدأ بعد استقرار القبائل الألمانية المعروفة بالأنجلو - سكسونية في إنجلترا في القرنين الخامس والسادس للميلاد، وبدأت الترجمة من اللاتينية إلى الإنجليزية العتيقة، وبقيت لغة للأدب إلى غاية بداية ق12 (1100م).

في 1066م غزا النورمنديون -القادمون من فرنسا- إنجلترا، وأصبحت اللغة الفرنسية لغة البلاط والطبقات العليا الأرستقراطية لمدة تزيد عن مائتي عام؛ وبقيت الإنجليزية لغة الطبقة الشعبية؛ حيث ركزت القصائد - التي كانت لشعراء مجهولين- على تمجيد الأبطال. وتُعد القصيدة الملحمية "بيوولف" أول عمل رئيسي في الأدب الإنجليزي. ونتيجة لامتزاج عناصر من الفرنسية واللاتينية والإنجليزية القديمة واللهجات المحلية، في أواخر القرن الرابع عشر برزت اللغة الإنجليزية الوسيطة بوصفها اللغة القومية الرئيسية. وظهرت مؤلفات بها على غرار:

• حكايات كانتبري لـ جيفري تشوسري في أواخر ق14..

• مجموعة قصصية بعنوان "موت الملك آرثر" كتبها "السير توماس مالوريفي" في ق15.

وقد تطور الأدب في العصر الإليزابيثي، لاسيما عندما أنشأ وليم كاكستون أول مطبعة في إنجلترا عام 1476م. في بداية القرن (16م) عرف الأدب الإنجليزي قفزة نوعية متأثرا بالنهضة الأوروبية؛ حيث برزت المأساة والملمهة من جديد بمحاكاة نماذج رومانية مثل أعمال الشاعر "سينيكا"، لكن ذلك لم يلق قبولا كبيرا إلى غاية بروز الأعمال المسرحية لـ "كريستوفر ماريو" – الذي عرف عنه تخلص الشعر المسرحي من القافية- صاحب مسرحية "يهودي مالطا"، و"الدكتور فاوستس"، و"تامبرلين العظيم"... ويعد كريستوفر مارلو أهم كاتب مسرحي في العصر الإليزابيثي، كما برز في النصف الثاني من ق16 المسرحي جون لايلي، لكن ظهور وليام شكسبير –أبو الأدب الإنجليزي- طبع الأدب الإنجليزي بصيغة لها مسحة عالمية لا تزال باسطة يديها إلى اليوم.

أنشأ المسرح في إنجلترا على يد جيمس بيريج في عام 1576م، بعدما كانت التمثيلات تقام في الشوارع والبيوت والقصور والجامعات الإنجليزية. وهو ما زاد من شهرة المسرحية الإليزابيثية التي تركزت حول العاطفة. وتعد مسرحية توماس كيد المسماة المأساة الأسبانية (1580) من أقدم المسرحيات الإليزابيثية. وعرف الأدب الإنجليزي في ق17 تطورا على يد الشاعر الملحمي "جون ميلتون" صاحب ملحمة "الفردوس المفقود"، كما ازدهرت العديد من الفنون مثل: القصيدة الغنائية مع توماس كامبيون، وقصيدة "السوناتا" التي يبرز الشاعر عبرها عن عواطفه في أسلوب غنائي (تتكون السوناتا من 14 بيتا)، كما ظهر أيضا الشعر القصصي. وبرزت أعمال جون درايدن الروائية والملحمية مثل "الزواج على الطريقة الحديثة" و"كل شيء من أجل الحب"، وافتتاح غرناطة" التي كتبها على نسق الدوبيت الملحمي (هو شكل من الشعر يتألف من بيتين مُقَفَّين، يتألف كل منهما من عشرة مقاطع).

وأما أعظم الكتاب المسرحيين عامة فقد كان "وليم شكسبير"، الذي لم يستطع أي أديب إنجليزي محاكاة أعماله الشعرية والمسرحية الرائعة.

كما عرف الأدب الإنجليزي العديد من المؤلفات في الفترة بين ق18 وق20، من بينها:

- "روبنسون كروزو"، و"مول فلاندرز" لـ "دانييل ديفو"، و"بامبلا" لـ "صمويل ريتشاردسون" هذه الأخيرة التي يعدها النقاد كأول رواية حقيقية في الأدب الإنجليزي.
- الكبرياء والتحامل لـ "جين أوستن"، "أوليفر تويست"، و"ديفيد كوبرفيلد"، و"البيت الكئيب" و"أوقات عصيبة"، و"قصة مدينتين" لتشارلز ديكنز (أديب إنجليزي مشهور جدا).

- "دار الغرور"- رائعة الفن القصصي الفكتوري - لـ"وليم ميكيس ثاكاري"، "ميدل مارش" لجورج إليوت (الاسم المستعار لماري آن إيفانز)، "مروحة الليدي" و"يندرمير" و"الزوج المثالي" لـ"أوسكار وايلد"، "السلاح والرجل" و"كانديدا" و"المليونيرة" و"قيصر وكليوباترا" لـ جورج برنارد شو.
 - "الزوجات العجائز"، و"حرب العوالم"، و"آلة الزمن"، و"الرجل الخفي"، وغيرها من روايات الخيال العلمي لـ"هربرت جورج ويلز".
 - "لورد جيم" لـ"جوزيف كونراد"، رواية 1984 لـ جورج أورويل، "المفكرة الذهبية" لكاتبة روايات الخيال العلمي "دوريس ليسنج"، "الجاسوس القادم من الصقيع" لـ"جون لوكاريه"، رواية "سيد الخواتم" عن مخلوقات تشبه الأقدام والعفاريت (الهوبيت) لـ جون رونالد رويل تولكين، "جريمة في ملعب الغولف" "الجريمة النائمة"، ثم لم يبق أحد... لمؤلفة الروايات البوليسية "أغاثا كريستي"، "هاري بوتر" لـ"ج.ك. رولينغ".
- وكتبت "فرجينيا وولف"، السيدة دالواي"، ورواية "الأمواج" هذه الأخيرة التي لاقت انتقادات كثيرة من النقاد الذين سموها بـ"اللعبة الشعرية"، واعتبروها قصيدة شعرية طويلة، مكتوبة بطريقة التداعي الحر، وذلك عن طريق اختفاء الأحداث والحوارات ثم ظهورها عبر تداعي الأفكار الذي تقدمه كل شخصية على حدى باسترجاع كل بطل من الأبطال أحداث حياته بدءاً من الطفولة.

مسرحية "هاملت Hamlet" لـ "وليم شكسبير"

تقديم:

تعتبر مسرحية "هاملت" من أجمل ما كتب الروائي المسرحي الإنجليزي "وليام شكسبير"؛ وتعد من روائع الأدب العالمي؛ حيث حازت على العديد من الجوائز، وجسدت في العديد من الأعمال السينمائية.

كتبت في عام 1602 أو 1602 وهي من أكثر المسرحيات التراجيدية تمثيلاً وإنتاجاً وطباعة، وهي أطول مسرحيات شكسبير وأحد أقوى المآسي، وتعتبر الأكثر تأثيراً في الأدب الإنجليزي، فهي من كلاسيكيات الأدب العالمي، وربما ترجع شهرتها إلى العبارة الشهيرة والسؤال الذي يناجي فيه هاملت نفسه قائلاً "أكون أو لا أكون". وقد استقاهها شكسبير من حكاية بطولية رواها ساكسو غراماتيكيوس. تدور أحداث الرواية حول الأمير "هاملت" ومعاناته بعد مقتل أبيه "الملك" وسعيه للانتقام من قاتله "عمه كلاوديوس".

ترجمت الرواية إلى العديد من لغات العالم، ومنها اللغة العربية.

ألّف شكسبير العديد من مسرحيات على غرار: عطيل، تاجر البندقية، روميو وجولييت، أنطونيو وكليوباترا.

ملخص الأحداث:

كان بين الدنمارك والنرويج نزاعات حربية طويلة أنهكتها، فاتفقا على إنهاء النزاع بمبارزة فرسان، وتعهّدا بأن يؤول في نهايتها ملك المملكتين (الدانمارك و النرويج) للملك المنتصر، يتبارز والد هاملت وملك النرويج "الذي هزمه

ويقتله في النهاية، فيعجب ملك الدنمارك بهذا النصر فيزوج ابنته "جروتروود" من والد هاملت. يحس عم هاملت "كلاوديوس" بالغيرة، ويقرر قتل أخيه وذلك بأن وضع السم في أذنيه عندما كان نائماً في حديقة قصره. بعد شهرين من قتل والد هاملت، يخطط "كلاوديوس" للزواج من "جروتروود"، وتُقام مراسم الزواج، وهو ما يزيد من جراح "هاملت" الذي يعتقد بخيانة أمه وعدم وفائها لوالده، وطمعها في المحافظة على لقب "الملكة"، وهو ما يزيد من سخطه وغضبه، حتى بدا لمن يراه كالمجنون، ثم كأن فكرة الجنون قد راقت له فأخذ يلعب دور المجنون بإتقان ونجاح.

في إحدى الليالي الممطرة يرى بعض حراس القصر شبعا يشبه والد هاملت، ويخبرون صديق هاملت ضابط القصر "هوراشيو" والذي يخبر هاملت بذلك. عند منتصف الليل يظهر الشبح لهاملت ويخبره أنّ عمه هو من قام بقتله، ويطلب منه الانتقام دون أن يمسه أمه بسوء. يخطط هاملت للانتقام من عمه "كلاوديوس"، وتأتيه فكرة ادعاء الجنون، فيحتار كل من في القصر في هذه النوبات الجنونية، مرجعين ذلك إلى حزنه الشديد على أبيه، وفراقه لخطيبة "أوفيليا" ابنة "بولونيوس" مستشار الملك، وأخت "ليرتس" المتواجد بفرنسا من أجل الدراسة. لكن عائلة "أوفيليا" كانت ترفض زواج ابنتهم من هاملت. بدأ هاملت يتظاهر بالجنون حتى صدقه الناس، لكنه في المقابل كان يساعد المحتاجين، مما جعل الشكوك تنتاب "كلاوديوس" نحوه. يستغل "هاملت" مرور فرقة ممثلين جوالين، ويطلب منهم تأدية مقطع مسرحي يحاكي طريقة خيانة وقتل أبيه، وقام بدعوة عمه وزوجته الملكة والحاشية لمشاهدة العرض. ارتبك الملك "كلاوديوس" عند مشاهدة العرض وتغيرت ملامح وجهه وغادر غاضباً، وتأكد لهاملت خيانة عمه وقرر الانتقام منه عندما تسنح له الفرصة.

تحتار الملكة في الحادثة فيشير عليها "بولونيوس" بأن تلتقي بهاملت في غرفتها من أجل مناقشة أمر المسرحية، ويحضر "هاملت" ويستخدم النقاش بينه وبين أمه التي يجرح مشاعرها ويتهمها بالخيانة، وفي هذه الأثناء كان "بولونيوس" يختبئ خلف الستار فظن "هاملت" أن عمه يتجسس عليهما وقد حانت الفرصة للانتقام فطعن فمات من لحظته، ولكن المقتول هو "بولونيوس" وليس "كلاوديوس". تصاب أوفيليا بالجنون بعد مقتل والدها وتقوم بالانتحار. يخطط الملك للتخلص من "هاملت" فيرسله رفقة جنديين إلى بريطانيا مع رسالة محتواها "اقتل هاملت واترك الجنديين"، ويتفطن هاملت للمكيدة ويغتنم فرصة نوم الجنديين ويغير الرسالة إلى "إذا وصلك هاملت فزوجه من ابنتك واقتل الجنديين". يرسل هاملت لأمه برسالة يخبرها بالأمر ويطلب منها إقامة حفلة كبيرة على مرور عام من زواجها بالملك متظاهرة بأن "هاملت" قد مات.

وتقام مراسم دفن أوفيليا، و ينزل ليرتس إلى قبرها ليودّعها، ثم تخيم الدهشة و ملامح الاستغراب على وجوه الحاضرين الذين أدهشهم وصول هاملت و ذهوله لموت أوفيليا فينزل إلى قبرها ليودّعها، و يدور في القبر عراك بينه و بين ليرتس. يتفاجأ "كلاوديوس" بعودة "هاملت" فيخطط لاستثارة حقد "لايرتس" ضد هاملت مقنعا إياه بأنه سبب موت أبيه وأخته، ويقوم الملك بترتيب مبارزة بين "هاملت" و "لايرتس" و يضع السم في سيف هذا الأخير، وواضعا شرابا مسموما لهاملت بعد انتصاره (لمعرفته بقوة هاملت وأنه سيفوز لا محالة فإما أن يموت بالسيف المسموم أو بالشراب المسموم). يخدش هاملت بالسيف المسموم، وفي هذه الأثناء تحس الملكة بالعطش وتشرب من الشراب

المسموم فتسقط ميتة. يدرك لايرتس ما حصل وأنه لن ينجو ويخبر هاملت بالمؤامرة وأطلعته على المكيدة، وأكد له أن أمه ماتت بالسّم الذي كان من المفترض أن يقتله، فيندفع هاملت نحو عمّه الملك "كلاوديوس" في أرجاء القصر إلى أن يصل إلى غرفته مذكرا إياه بخيانتته وقتله لأبيه وأن لحظة الإنتقام قد حانت، ويقتله بنفس السيف المسموم، ويسقط "هاملت" ميتا من أثر الخدش الذي تلقاه من سيف "لايرتس" المسموم. ويخيّم الصمت على الصالة، في هذه الأثناء يصل "فورتبراس" و جنوده العائدين من غزو بولونيا، ويدرك فورتبراس أن عرش الدانمارك قد أصبح فارغا، ويذكر الحاضرين بحقوقه في عرش الدانمارك، ولم ينتظر طويلا قبل أن ينال قبول الحاضرين على توليته ملكا عليهم. ثم يطلب من جنوده دفن الجثث وفق المراسم التي تليق بهم.

القيّم: الخيانة (تتمثل في خيانة عم ووالدة هاملت)، الإنتقام (يتمثل في انتقام هاملت من عمه)

مصادر ومراجع المحاضرة:

- سلامة موسى، الأدب الإنجليزي الحديث، سلامة موسى للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط2، 1978م.
- تاريخ الآداب الأوربية، ترجمة صياح الجهيم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2013م.
- إيقور إيفانس، مجمل تاريخ الأدب الإنجليزي، ترجمة زاخر غبريال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996م.
- لويس عوض، في الأدب الإنجليزي الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987م.
- وليام شكسبير، هملت (أمير دنمركة)، دار المعارف، مصر، ط3، 2000م.
- نهاد صليحة، أضواء على الأدب الإنجليزي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2005م.
- عبد الله خليل هيلات، الموسوعة الأدبية العالمية، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، 2011م.

المحاضرة السابعة: الأدب الألماني

يشمل الأدب الألماني أدب مناطق الجرمان ممّا يكتبه الكُتّاب من ألمانيا والنمسا وسويسرا. بدأ بعصر الكارولين (750-900) ملحمة الأبطال (أغاني اده) وملحمة "هيلر برنت" و"أثار أوتغريت" وقصائد شعرية منها "نشأة العالم"، و"هيلاند"، ويعزو ظهور أول شاعر ألماني إلى ق8م في زمن الملك "شارلمان" واسمه "أوتفريد فون فيسنبورج" صاحب "الهارمونية الإنجيلية".

انتشرت القصائد الدينية المسيحية في العصور الوسطى ق11/ق12 وأشهرها أنشودة "إيزو"، و"أنو"، و"اذكر الموت"، وهي قصائد تزامنت مع الحملات الصليبية بين (1050-1170)، كما ظهرت قصص الفروسية "أود ندل" وملاحم "هارتمان فون آرية" ملحمة تاريخ القياصرة وملحمة الإسكندر وملحمة "تريستان" ملحمة الملك روتر، وأشهر أدباء العصور الوسطى في ألمانيا سباستيان برانت، كما برزت ملحمة "رينارد الثعلب"، وظهرت الرواية في النصف الثاني من ق11؛ حيث تعد "رودليب" للكاتب "نوتكارلابيو" أول رواية ألمانية.

في ق15/ق16 بدأ إحياء التراث الكلاسيكي لاسيما ملحمة "فاوست"، وظهرت قصص جحا الألماني "تيل أولينشبيجل"، واشتهرت رواية الأديب جريمهلسهاوزون (سيمبليوس الألماني المغامر) في ق17 (عصر الباروك) والذي عرف انتشارا فنيا في شتى المجالات، تبعه العصر الذهبي في ق18 مع كتابات جلبرت، وليسنج، وبودمر، وفيلانت، وشيلر، وبرجر، وغوته الذي يعد أعظم كاتب ألماني على الإطلاق.

نماذج من أجمل ما ألف في الأدب الألماني:

- "الطبل الصفيح" لـ"غونتر براس"
- "موت في البندقية" لـ "توماس مان"
- "المسخ" لـ "فرانز كافكا"
- "ايفي بريست"، و"قبل العاصفة" لـ "تيودور فونتانه"
- "الصوص"، "الدون كارلوس"، "ماري ستوروات"، و"عذراء أورليان" لـ"فريدريش شيلر".
- "آلام فيرتير"، "فاوست"، "المتواطئون" للشاعر والروائي والمسرحي والفنان "يوهان غوته"، وقد تأثر غوته بالحضارات الشرقية لاسيما الحضارة الإسلامية، فكتب "الديوان الشرقي"، و ترجم مسرحية

"محمد" لفولتير ، وألف قصائد يمدح عبرها النبي محمد صلى الله عليه وسلم، منها قصيدة "أنشودة محمد" التي يقول فيها :

يمضي متحديا كل العقب
تاركا وراءه أعالي الأبراج
وذور المرمر ذلك من إبداع حنكته...
أطلس يححمل دور الأرز فوق كتفيه القوية
آلاف الأعلام ترفرف خفاقة
فوق رأسه
شاهدة على عظمته
وهكذا يحمل إخوته وخيراته وأطفاله
إلى خالقه الذي ينتظره
والفرحة تملأ قلبه

مصادر ومراجع المحاضرة:

- تاريخ الآداب الأوروبية، ترجمة صياح الجهم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2013م.
- باربارا باومان وبريجيتا أوبرله، عصور الأدب الألماني، ترجمة هبة شريف، سلسلة عالم المعرفة، يناير 1978م.
- عبد الله خليل هيلات، الموسوعة الأدبية العالمية، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، 2011م.
- بروكهارد مولر، في فضاء الأدب الألماني الحديث، ترجمة مصلح حسن، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة)، ط1، 2009م.
- نادية الأسدي، مدخل إلى الأدب العالمي وتأثره بالثقافة الإسلامية // الحلقة السادسة (الأدب الألماني) <http://www.alnoor.se/article.asp?id=122935>
- سعيد بن علي بن علي المغناوي، معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باللغة الألمانية، مكتبة العبيكان، 2018م.

المحاضرة الثامنة: الأدب الإيطالي

ظهر الأدب الإيطالي في ق12م عبر أناشيد التروبادور، وتراتيل جاكوبوني الدينية. ويشمل الأدب الإيطالي ينابيع الأصول الأوروبية المجيدة، التي أحييت تراث اليونان والرومان ممتزجا في مهد الأحفاد بإيطاليا. ومنذ ق13م بدأت حركات ثقافية واسعة مهّدت لعصر النهضة لاحقا.

ويرى النقاد أن الأدب الإيطالي ظهر في 1225م في "أنشودة الشمس" لـ"فرانسيس الأسيسي" وبعدها قصائد السوناتة العاطفية (القصيرة جدا) في صقلية، تليها أشعار "غيدو غينيزلي" ذات البعد العاطفي الفلسفي. في ق14م برز كتاب "الأسلوب العذب" وهم: دانتي أليغيري، وجيوفاني بوكاتشيو، وفرانشيسكو بتراركا؛ حيث استخدم دانتي في ملحمة "الكوميديا" سنة 1321م لهجة فلورنسا "التوسكانا"، والتي استعملها بوكاتشيو (مؤلف قصص الديكاميرون)، وبتراركا (صاحب كتاب الأغاني، ومؤسس النزعة الإنسانية التي أحييت الكلاسيكية واهتمت بالفرد)، وبهذا تأسست اللغة الإيطالية بعد تهذيبها وجمع جمالياتها في الملاحم الأدبية. وتعد الكوميديا "لـدانتي" من روائع الأدب الإيطالي والعالمي قديما وحديثا.

استمرت سيطرة الأدب الإنساني في ق15م محاولا الانتقال من اللغة اللاتينية إلى الإيطالية الجديدة؛ فألف "لويجي بولتشي" ملحمة "مورجانت ماجيور"، وكتب "جاكوبو سانازارو" ديوان "أركاديا"، وبرزت قصيدة الفروسية بعنوان "أرنولدو العاشق" لأرنولدو لماتيو ماريا بولاردو.

في ق16م زاد الاهتمام بالأدب المكتوب باللغة الجديدة (الإيطالية)؛ فكتب "نيقولا ميكافيلي" كتاب "الأمير" كما اشتهر أدباء آخرون أشهرهم "أنو يومبو"، و"بوليزيا". وفي منتصف ق16م بدأت حركة الإصلاح المضاد والتي مثلت نموذجا للنهضة، أحييت معها محاكاة الشعر اليوناني، واشتهرت فكرة (الفن تقليد للواقع)، وتطور المسرح، وظهرت كوميديا الارتجال Improvisation "ديل أرت" (وهو نوع من الكوميديا يرتجل فيه الممثل دون التقيد بالنص المسرحي كله).

في ق17م عرف الأدب انحطاطا بسبب الأوضاع الدينية والسياسية؛ لاسيما في فترة (الباروك) التي خسرت فيها إيطاليا سيطرتها الثقافية على أوروبا لفائدة فرنسا وإسبانيا، وعلى الرغم من ذلك إلا أن الأدباء أنتجوا روائع عمرت لسنين مثل: قصيدة "أدونيس" المعروفة بـ(جيامبا تيستا مارينو)، و"مدينة الشمس" لـ"توماس كامبانيلا"، و"ميروبا" لـ"مافي".

يعد ق18م فترة ازدهار الأدب الإيطالي؛ حيث ظهر شعر "الأركاديا" الذي خلص القصيدة من التعقيد، وبرزت كوميديا المسرحي "جولدوني"، والمآسي الكلاسيكية لـ"فيتوريو ألفييري"، ولمعت أسماء أخرى على غرار "سيزلر بكاريا" صاحب "الجريمة والعقاب"، كما ظهرت الكلاسيكية المحدثة على يد "يوجو فوسكولو"، والتي تلتها حركة رومانسية في بداية ق19م مع كتابات "أليساندور مانزوني" في أول رواية إيطالية تاريخية بعنوان "المخطوب"، و"جياكومو ليوباردي" في ديوان "أغان". كما شهد ق19م توحيد إيطاليا وتحديدا في 1870م، وهي السنة التي أصبح لإيطاليا لغة قومية موحدة، لكن هذه السنة شهدت اضطرابات سياسية واجتماعية؛ حيث وقع خلاف بين من يرفض الحداثة ويحن إلى إيطاليا الكلاسيكية وفريق آخر يدعو للعكس، فظهرت أشعار "جيوسو كاردوشي" وجابريلي دي أنونيزوالناقدة للرومانسية، تلتها كتابات أدباء الواقعية القومية لجماعة "فارسمو" التي مثلها "جيوفاني فيرجا" في رواية "البيت المحاذي لشجرة المشملة".

في أوائل ق20م ظهرت حركة "المستقبلية"، التي دعت إلى استخدام المجاز في لغة تمجد سرعة عصر الآلة وبرز العديد من الأدباء في هذه المرحلة؛ مثل لويجي بيرانديللو، إيتال سفيفو، يوجينيو مونتال، وسالفاتوري كواسيمودو، وجوسيب أنجاري. بعد الحرب العالمية الثانية ظهرت الواقعية الجديدة محاولة تنظيم الأدب في أسلوب واقعي، وقد مثل هذه المرحلة مجموعة من الكُتّاب والروائيين أمثال سيزار بافيس، وفاسكو براتوليني، وإليو فيتوريني، وألبيرتو مورافيا صاحب رواية "السأم و الاحتقار". ورواية "الانتباه"، وتلاههم لاحقا إميليو جادا، وبيير باولو باسوليني، وإتالوكالفينو، و"داريو فو" الحائز على جائزة نوبل في الأدب عام 1997م.

الكوميديا:

مؤلف الملحمة: دانتي أليغيري

أقسام الكوميديا: تضم الكوميديا 100 أنشودة؛ تنقسم إلى ثلاثة أجزاء:

1. الجحيم (34 أنشودة)

2. الفردوس (33 أنشودة)

3. المطهر (33 أنشودة)

مكانتها:

- لقبت بالكوميديا لأنها استهلت تراجيديا وانتهت كوميديا، وأما صفة الإلهية فقد أسندت -مجازا- كدلالة على روعة الاتقان.
- يعدها النقاد مصدرا للغة الإيطالية؛ فدانتى جمع اللهجات الإيطالية في لغة واحدة.
- ضمّن "دانتي" النظرة المسيحية للحياة بعد الموت.

ملخص الملحمة:

تبدأ الملحمة بالحديث عن دانتي أليجييري الذي تاه -بعد نفيه- في غابة مظلمة، فحاول الخروج منها بتسلق أحد تلالها المشمسة، ولكن اعترض طريقه فهد و أسد و ذئبة، وبينما هو يقف خائفا يترقب لمح شبعا، فطلب منه النجدة، فإذا هو بالشاعر اللاتيني الشهير "فيرجيليوس" الذي هدأ من روعه و أخبره بأن المرأة التي كان يود الزواج بها لكنها ماتت هي من أرسلتني لإنقاذك، وكان اسمها "بياترتشي"، ثم أخبره بأنه سيرافقه إلى الجحيم و المطهر ثم تصحبه "بياترتشي" إلى الفردوس.

في الجحيم يصل "دانتي" رفقة "فيرجيليوس" فيجد دوائر وفي كل دائرة أصناف من الناس في أودية من العذاب ثم ينتقل إلى المطهر، أين يجد أنهارا يتطهر فيها أهل المعاصي والآثم.

تنتهي مهمة "فرجيل" عند الوصول إلى الفردوس، التي تأخذه في جولة إلى الجنة.

خاتمة:

المتتبع لأحداث "الكوميديا" التي ساقها دانتي في قالب تراجيدي مرعب منتهيا بمظهر روجي يبعث على السعادة يلمح مدى تأثيره برحلة الإسراء والمعراج -كقصة- من ناحية، و"رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري من ناحية أخرى، وهو ما يظهر جليا على الرغم من اقتباسه لبعض ملامح الجحيم من إنياذة فرجيلوس.

كما يلمح اجترأ "دانتي" على النبي محمد صلى الله عليه وسلم في ملحتمه مما يلغي فرضية النقاد بتأثره بقصة الاسراء والمعراج؛ حيث يبرز التعصب المسيحي حين صور النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الجحيم، واتهمه بداعية الانحلال، وكأنه ينتقم لموت جده في الحروب الصليبية. (المصدر: الأنشودة 28 من الكوميديا)

مصادر ومراجع المحاضرة:

- فرجيل، الإنياذة، ترجمة عنبرة سلام الخالدين، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1978.
- إبراهيم سكر، الإنياذة لفرجيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، 1994.
- أديث هاملتون، الأسلوب الروماني في الأدب و الفن و الحياة، ترجمة: حنا عبود، منشورات وزارة الثقافة، المعهد العالمي للفنون المسرحية، دمشق، سوريا، دط، 1997.
- دانتي أليجييري، الكوميديا، ترجمة كاظم جهاد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، العراق، ط1، 2002.
- إبراهيم سكر، الإنياذة لفرجيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، 1994.
- فؤاد المرغي، المدخل إلى الآداب الأوروبية، منشورات جامعة حلب، سوريا، ط2، 1980.
- علي عبد الفتاح، أعلام في الأدب العالمي، مركز الحضارات العربية، مصر، ط1، 1999.
- عنبر سلام الخالدي، الإنياذة لفرجيل، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1978.
- أحمد عثمان، الأدب اللاتيني ودوره الحضاري، عالم المعرفة، الكويت، 1989.
- محمد حامد، من روائع الأدب الإيطالي، 12 قصة قصيرة، AG للنشر والتوزيع، 2017م.
- جورج مدبك، فرجيل: سلسلة عالم المشاهير، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، دط، 1992.
- تاريخ الآداب الأوروبية، ترجمة صياح الجهيم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2013م.
- عبد الله خليل هيلات، الموسوعة الأدبية العالمية، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، 2011م.

مدخل إلى الآداب العالمية

الجزء الثالث



9. الأدب الروسي
10. الأدب الإسباني
11. الأدب الأمريكي
12. الأدب اللاتيني
13. الأدب الإفريقي القديم
14. الأدب الإفريقي الحديث

المحاضرة التاسعة: الأدب الروسي

يعتبر الأدب الروسي رائد الأعمال الأدبية العالمية، إنه الأدب الانساني بواقعه الروسي الاجتماعي و السياسي و الاخلاقي و الديني خاصة في مجالي الرواية والشعر، ويعكس هذا الأدب تأثيرًا كبيرًا بالتطورات التاريخية التي طرأت على روسيا كالحروب، و المظاهرات ضد الاقطاع، و الثورات، و الغزوات الاجنبية. وعلاقة الشرق بالغرب والتي برزت آثارها بقوة في كتابات الروس.

يرجع تاريخ بدايات الأدب الروسي إلى ق12 "أغنية جيش إيغور" المنظومة باللغة السلافونية التي ظلت لغة الأدب إلى غاية ق18 أين ظهرت أعمال سورماكوف المسرحية، والقصائد الغنائية لتردياكوفسكي، ولورمونوسوف وكاراماتسين، وهي المرحلة التي تدعّم فيها الأدب واللغة الروسية بفعل جهود الملكة والأديبة (كاترين الثانية) التي ساندت حركة التأليف الأدبي. وزاد الأدب تطوراً مع ازدهار ترجمة الآداب الأوروبية إلى اللغة الروسية والعكس، ونقل الحركة الرومنسية إلى روسيا وهو ما قام به جوكوفسكي.

يعد ق19 مرحلة مميزة في تاريخ الأدب الروسي؛ حيث ظهرت أعظم الأعمال الشعرية والنثرية والمسرحية، وظهر أدباء أبانوا عن العبقرية الأدبية الروسية على غرار بوشكين، وريمونوتوف، وبازيكسوف، كما ازدهرت الواقعية مع جوجول، وديستوفسكي، وتولستوي، وتشيفخوف...، وأما ق20 فعرف عبقرية مكسيم غوركي.

• نماذج من الأدب الروسي:

ألكسندر بوشكين (1799-1837): أبو الأدب الروسي وشاعر الرومنسية و واضع اسس اللغة الادبية الروسية الحديثة، يطلق عليه مكسيم غوركي (بداية لكل البدايات)، مثّلت أعماله محور التقارب بين الشرق والروس، أشهر قصائده "يوجين انجين"، كما كتب أيضاً مسرحية "بوريس غودنوف"، و"الفراس البرونزي"، ورواية بنت القبطان. كان لبوشكين أفكاراً ثورية تبحت دوماً عن الانسانية، فهو ينسج قصائده معتمداً على ثقافته الانسانية والدينية، وأعظمها (القرآن الكريم)، والادب العربي والاسلامي؛ فألف قصائد مثل: (كليوبترا)، و(ليلي). و(محاكاة عربي)، و (النبي)...درس بوشكين القرآن، و أصدر قصيدة بعنوان (محاكاة القرآن)، تعكس مدى إعجابه بالقرآن وبشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم؛ يقول: **قف أيها الخائف...ففي كهفك المصباح المقدس...يضئ حتى الصباح...وتنحسر الافكار المكفهرة... والاحلام الماكرة...بفضل صلاة النبي الصميمية...فقف مصلياً بخشوع حتى الفجر...ورتل الكتاب الالهي حتى الصباح.**

نيقولاي غوغول 1809-1852: أحد آباء الأدب الروسي؛ له العديد من المؤلفات؛ أشهرها: "رواية الأنفس الميتة"، و "المعطف"، ومسرحية "المفتش العام"؛ بالإضافة إلى مجموعة قصصية تدعى "ميرجورد".

فيودور ميخايلوفيتش دوستوفسكي 1812-1881: واحدٌ من أشهر الكُتّاب الروس، كان مصابًا بالصرع؛ أشهر مؤلفاته: "الجريمة والعقاب"، و"الإخوة كارامازوف"، و"مذنون مهانون"، و"المساكين"، و"الشياطين"، و"الأبله"، و"ذكريات من منزل الأموات"، و"المقامر"، و"المراهق".

تأثر ديستوفسكي بالقرآن الكريم، ويظهر ذلك جليا من خلال تضمينه للعديد من مفردات القرآن الكريم في كتاباته، حتى أنه بعد إسقاط حكم الاعدام عنه كتب إلى أخيه (ميخائيل) رسالة دعاه فيها أن يرسل له القرآن الذي كان بمثابة مصدر إلهام وراحة نفسية.

ليو تولستوي 1818-1910: أديب ومفكر أخلاقي، ومُصلح اجتماعي، وفيلسوف، من عائلة روسية نبيلة، ووالدته الأميرة ماريا فولكونسكي من سلالة روريك؛ أول حاكم ورد اسمه في التاريخ الروسي.

له العديد من المؤلفات التي أثرت في الأدب العالمي؛ أشهرها رواية "الحرب والسلام" التي تتناول مراحل الحياة المختلفة، وتصف الحوادث السياسية، والعسكرية التي حدثت في أوروبا بين فترتي "1855-1820"؛ بالإضافة لغزو نابليون لروسيا في العام 1812. كما ألف الكاتب أيضا كتاب "أنا كارنينا"، و"موت إيفان إيليتش"؛ و"الحاج مراد"، بالإضافة لكتابه "مملكة الرب بداخلك"، و"حُكم النبي محمد"؛ الذي دافع فيه عن الدين الإسلامي؛ إثر موجة التزوير والتلفيق التي طالته على يد مجموعة من المبشرين في منطقة قازان.

مكسيم غوركي 1868-1938: مؤسس الواقعية الاشتراكية، أشهر مؤلفاته: الأم، الطفولة، الأعداء، الحضيض.

مصادر ومراجع المحاضرة:

- حسيب الحلوي، الأدب الفرنسي في عصره الذهبي، مكتبة الإسكندرية، ط2، 1956.
- تاريخ الآداب الأوروبية، ترجمة صياح الجبهم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2013م.
- الإسلام والمسلمين بالأدب الروسي في القرن الـ19، موقع روسيا-العالم الإسلامي <https://russia-islworld.ru/ar/kultura//alaslaml-walmslmy-n-baladb-alrwsy-fy-alqrn-al-19/>
- عبد الله خليل هيلات، الموسوعة الأدبية العالمية، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، 2011م.
- عادل أعياشي، عندما كتب دوستوفسكي لأخيه.. أرسل لي القرآن!، موقع الجزيرة <http://www.alnoor.se/article.asp?id=114609>
- نادية الأسدي، مدخل إلى الأدب العالمي وتأثره بالثقافة الإسلامية // الحلقة الـ7 ولي (الأدب الروسي) <http://www.alnoor.se/article.asp?id=114609>

المحاضرة العاشرة: الأدب الإسباني

يشمل الأدب الإسباني المكتوب باللغة الإسبانية والذي أُلّف في إسبانيا بدءاً من القرون الوسطى باللغة اللاتينية العامية *Sermo Rustica* التي حملها المستعمرون الرومان إلى شبه الجزيرة اللبيريّة، لتتولد منها اللغة الكاتالانية والغاليسية المتبلورة في اللغة البرتغالية الحديثة، واللغة الكاستيلية. وأغلب ما وصل من الأدب الإسباني القديم كان مكتوباً باللاتينية لأعمال "لوكان"، و"سينيكا"، و"جون ماشال" ما قبل ق4 ق م إلى غاية أواخر 600م. في أواخر ق12 ظهر الشعر الإسباني مع "جونز الديو بيرنو" في قصيدته (ديوان العذراء)، ليليه الأدب النثري لـ"بيدرو أونسو" في (تعاليم كهنوتية)، كما ظهر أول نص ملحي مجهول المؤلف بعنوان "السيد" تناقله الجوالون. وفي ق14 (العصور الوسطى) ظهر كتاب الحب الجيد لليبرو دي بوين أمو، وقصائد دي ميوسيد. يعد ق16 و17 العصر الذهبي للأدب الإسباني، حيث برزت أعمال بوسكان، وغارسيلاسو، وسان خوان لاكروز غونغورا، وكوفيديو، وغراسيان، وغوزمان دي الفاراتشي، وكان كوفيديو، وسيرفانتيز. وأما ق18 فعرف أدباء مثل: فري جيرونديو، بادري خوزيه فرانسيسكو دي آيلا، خوان ميلينديز فالديز. واشتهرت في ق19 كتابات اينجل دي سافيدرا وجوش دي إسبيرونسيديا، والشاعر جوش زوريللا، وروزاليا كاسترو، وغوستافو أدولفو بيكور، وماريانو غوش دي لا را وبينيو بيريز غالدوس. في ق20 ظهر جيل 98؛ وهم مجموعة من المبدعين والشعراء، والروائيين، والكتاب، والموسيقيين، والفنانين، الذين مثلوا تياراً نقدياً بملامح تجديدية، متأثرين بتيارات الحداثة، من بينهم ميغيل دي أونامونو، انجيل جانفيت... وبرزت أعمال شعراء آخرين مثل بيدرو ساليناز، أماسو أونسو، وفيدريكو غارسيا لوركا، وخوان رامون جيميز، ورافائيل ألبرتي، ولويس سيرنودا. وأما في الرواية فاشتهر رامون ديل فالينكان، وبيو باريجا، ولويس مارتين سانتوس، و تيمبودي سيلانسيو، وكارلوس روغاس وأوتودي، وأنا ماريا اليوت...

نماذج من الأدب الإسباني الحديث:

- فريديريك غارسيا لوركا: الديوان العجري، أناشيد كونسيوس، شاعر في نيويورك، الكرز المزهر، نجوم من الثلج، إشراقة الصباح، مسرحية "المرأة البارعة"، ومسرحية "الجمهور".
- رافايل ألبرتي: ليلية، عندما أغادر روما، فلاح على اليابسة
- ماريا فيكتوريا أتينشيا: ذلك النور.

- خواكين بنيت ودي لوكاس: في المعتم.
- ميلاغروس نوين: الفكر المكتمل.
- خوان غويتيسبولو: فضائل الطائر الوجداني.

مقتطفات:

دون كيوخوتة (دون كيشوت دي لامنشا): ألفها "ميغيل دي سيرفانتس" في (الجزائر) عندما كان محتجزا في قلعة بأعالي العاصمة، صنفت الرواية كأفضل عمل روائي في العالم. تدور الرواية حول ألونسو كيكسانو، المزارع المهوس بقراءة قصص الفرسان، والذي أصبح يحلم بأن يكون مثلهم، فارتدى درعًا، وأطلق على نفسه اسم "دون كيشوت"، وامتطى فرسه، وعهد إلى نفسه مرافقا اسمه "سانتشو"، وقاما بمغامرات عديدة (طواحين الهواء، الأغنام، الفندق...). كان ألونسو طويلا وهزيلا ويركب فرسا، وكان سانتشو ثخينًا وقصيرا ويمتطي حمارا.

يقول لوركا في قصيدة "الموت الغامض":

أريد أن أنام لحظة.

لحظة واحدة، دقيقة، دهرا

ولكن ليعلم الجميع أن فوق شفتي،

-وإن لم أمت- منجما من الذهب

وأني الصديق الصغير للريح الغربية

وأني الظل الكبير لدموعي

ويغتمض الجفنان المنتضجان بالعرق والدمع والدم، وتنمحي منهما غرناطة.

مصادر ومراجع المحاضرة:

- جان كامب، الأدب الإسباني، ترجمة بهيج شعبان، دار بيروت للطباعة والنشر، 1956م.
- طلعت شاهين، الأدب الإسباني المعاصر، المجمع الثقافي، أبوظبي، 2003م.
- نيبس باراندا لوتيريو، لوثيا مونتيخو غوروتشاغا، الأدب الإسباني في القرن العشرين، ترجمة جعفر محمد العلوني، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2014م.
- بديع حقي، قمم في الأدب العالمي، دار طلاس، دمشق، 1987م.
- تاريخ الآداب الأوروبية، ترجمة صباح الجهميم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2013م.
- عبد الله خليل هيلات، الموسوعة الأدبية العالمية، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، 2011م.
- إقبال التميمي، محطات تطور الأدب الإسباني، <https://elaph.com/Web/ElaphLiterature/2006/3/135267.html> الإثني 14/06/2020.
- نجيب أبو ملهم، موسى عبود، سيرفانتيس أمير الأدب الإسباني، مطبعة المخزن، تيطوان، المغرب، 1947م.
- ثريانتس، دون كيوخوته، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار المدى، أبوظبي، ط1، 1998م.
- لوركا، الديوان الكامل، ترجمة خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1992م.

المحاضرة الحادية عشر: الأدب الأمريكي

يشمل الأدب الأمريكي مجموعة الأعمال المكتوبة في الولايات المتحدة الأمريكية، وتعود البداية إلى الكابتن جون سميث 1624 (جزر الصيف)، وتبعته أعمال أدباء مثل: دانيال ديفيتون، جورج بيرسي، جون لوسون... وبداية من ق19 لمعت روائع الأدب الأمريكي في مختلف الميادين الأدبية:

- إدغار آلان بو: مؤلف القصص القصيرة (قناع الموت الأحمر، القط الأسود، كوخ العم توم، هاريت بيتشر ستر، حقا إنني عصبي).
- هرمان ملفيل: موبلي ديك
- والت ويتمان: أغنية عن نفسي.
- مارك توين: الحياة على ضفاف الميسيسيبي، مغامرات التوت الفنلندي.
- ستيفن كرين: الشارة الحمراء للشجاعة
- فرنسيس سكوت فيتزجيرالد: غاستي العظيم.
- ارنست هيمنغواي: العجوز والبحر، وداعاً للأسلحة، الشمس تشرق أيضاً.
- جون دوس باسوس: مبادرة رجل واحد، ثلاثة جنود، تحول مهاتن.
- جون شتاينباك: عناقيد الغضب، شرق عدن، حين فقدنا الرضا، كأس من ذهب.
- نورمان مالور: جيوش الظلام، أغنية الجلال.
- بيرل باك: شرق وغرب، الأبناء، الوطني، الولد الذي لم يكبر، الرمان النساء.
- توني موريسون: محبوبة، العين الأكثر زرقة، أغنية سليمان.
- هيل كيلر: العالم الذي أعيش فيه، أغنية الجدار الحجري، الخروج من الظلام، الحب والسلام، قصة حياتي.
- دين كونتز: عيون الظلام.

يقول جون شتاينباك في رسائله إلى صديقه باسكال:

"لو أنّ في كتابة قصّة سحرًا ما، وأنا واثق أنّ كل كتابة تنطوي على هذا السحر، فمرجعه أنّه لا توجد وصفة جاهزة يمكن تمريرها من شخصٍ إلى آخر لكتابة رواية أو قصّة، ويبدو أنّ الوصفة السحرية تكمن في أعماق كل كاتب، وعليه أن يُخرجها ويقنع القارئ بها..." لا أنكر أنني أعاني دائمًا من خوف كتابة السطر الأول من الرواية، لكن أتعلم شيئًا؟ كم هو رائع ذلك الخوف والسحر والبريق الذي يمسّ روح الكاتب حيث يضع السطر الأول فوق الورقة، أه.. الكتابة ذلك العمل الغريب.. الغامض".

عناقيد الغضب - جون ستاينبيك

نشرت رواية "عناقيد الغضب" لجون ستاينبيك عام 1939. فور صدورها أول مرة، قوبلت بنجاح حاسم وشعبي. هي رواية واقعية أمريكية تدور أحداثها خلال فترة الكساد الكبير.

يوثق ستاينبيك بهذا العمل، الأوقات الصعبة التي مر بها الشعب الأمريكي أثناء فترة الكساد، من خلال الأحداث الصعبة التي مرت بها عائلة "جود" الأمريكية.

يركز ستاينبيك خلال الرواية على اضطهاد المزارعين للمستأجرين الفقراء من قبل مؤسسات الميكنة الزراعية. فهو يصور الظلم والمصاعب التي يواجهها هؤلاء المزارعون على أيدي ملاك الأراضي والأثرياء الجشعين.

بالإضافة إلى أن عناقيد الغضب، هي أيضاً قصة صراع الإنسان ضد البيئة. حيث أن الأسر التي تصورها الرواية، قد اضطرت إلى الفرار من ظروف الجفاف السيئة التي عانت منها الأراضي الزراعية.

بعد أن أجبرتهم الشركات الكبيرة على ترك أراضيهم، جمع المزارعون أسرهم وممتلكاتهم في سيارات قديمة، تعمل بالكاد، وانطلقوا إلى ولاية كاليفورنيا. لكن من المؤسف، لم يجدوا هناك حياة أفضل تنتظرهم. وعلمهم الكفاح ضد مصالح الشركات الكبيرة من جديد.

كشفت رواية ستاينبيك أيضاً عن الصعوبات التي يواجهها الفقراء ومن لا أرض لهم. ودافعت بشكل مقنع عن الحاجة إلى تنظيم للقوى العاملة في شكل نقابات. عندما كان يستعد لنشر الرواية، قال ستاينبيك: "أريد أن أُلطخ بالعار الأوغاد الجشعين المسؤولين عن هذا الظلم. بعد النشر، قال لأحد المراسلين: "لقد أردت أن أثير أعصاب القارئ بقدر ما أستطيع."

بسبب دعمه للطبقة العاملة، فاز ستاينبيك بثناء هذه الطبقة وإعجابها. كما أن الرواية نفسها قد نالت استحساناً نقدياً واسعاً، وفازت بجائزة الكتاب الوطنية وجائزة بوليتزر للرواية في العام الذي تلا نشرها، 1940.

لا تزال قصة عناقيد الغضب تؤثر على القراء، وتسيطر على المناقشات الطلابية، على الرغم من أن التاريخ الذي تتناوله يعتبر ماضي بعيد نسبياً. وهي لا تزال واحدة من الروايات الأكثر قراءة على نطاق واسع في كل من المدارس الثانوية والفصول الدراسية في الجامعات.

تحكي الرواية حكاية عائلة "جود"، وتوضح المصاعب والاضطهاد الذي عانى منه المزارعون المهاجرون خلال فترة الكساد الكبير. إنها رواية سياسية صريحة، تناصر العمل الجماعي من قبل الطبقات الدنيا.

كما أن الرواية، تنتقد بشدة النظرة القصيرة للبنوك والمؤسسات العملاقة التي تتبع سياسة تعظيم الريح بكل الطرق، مما يؤدي في النهاية إلى انتشار البطالة بين الطبقات العاملة الفقيرة، ومن ثم العوز والمجاعة.

تبدأ الرواية بوصف الظروف المناخية والجفاف والعواصف الترابية في ولاية أوكلاهوما، التي دمرت المحاصيل وتسببت في عدم سداد الإيجارات وديون الأراضي الزراعية.

"توم جود"، رجل لم يتعد سن الثلاثين. يأتي راكباً مع سائق شاحنة، مرتدياً ملابس عشاء رسمية. سائق الشاحنة لا يكف عن سؤال توم عن هويته وسبب قدومه لهذا المكان.

فيجيبه توم بأنه سجين قد أطلق سراحه للتو من سجن ماكالستر، بعد أن قضى هناك أربع سنوات لقتله رجل بغير قصد خلال شجار. يتبع هذا الحديث، وصف سلحفاة تعبر الطريق. وهي استعارة لبطء وضعف كفاح الطبقة العاملة.

أثناء عودة توم للمنزل، يلتقي بواعظ ديني، جيم كاسي. وهو رجل ثرثار تسيطر عليه شكوك خاصة بالتعاليم الدينية ووجود الخطيئة. تخلى جيم عن الوعظ بعد أن أدرك أنه لم يجد خطأ يذكر في العلاقات الجنسية التي كان يقيمها مع بعض النساء في جماعته.

وقت وصول ممثلي البنوك لطرد المزارعين المستأجرين من الأراضي لعدم سدادهم ديونهم. هنا يصبح تمرد الطبقة العاملة ممكناً، لكن هذا ينقصه آلية العمل الجماعي.

يصل توم وكاسي إلى منزل توم جود، ليجده مهجوراً. يقابلان مولي جريفز، الرجل المسن، والذي قد يكون معتوها، فيخبرهما بأن عائلة جود قد طردت من البيت، وهي موجودة حالياً عند العم جون. أما عائلة مولي، فقد غادرت الولاية من قبل لكي تبحث عن عمل في كاليفورنيا، لكنه نفسه قرر البقاء.

يجد توم جود أفراد عائلته عند العم جون. وهو رجل مكتئب منذ وفاة زوجته قبل عدة سنوات. أما والدة توم، فهي امرأة قوية، تعتبر المركز الأخلاقي للحياة الأسرية.

شقيقه نوح، مصاب بتلف في الدماغ أثناء الولادة. شقيقته متزوجة وحامل مؤخراً. زوجها، كوني، يحلم بدراسة أجهزة الراديو. شقيق توم الأصغر، آل، يبلغ من العمر ستة عشر فقط. ثم يتبع هذه المقدمة، وصف أكثر عمومية لبيع ممتلكات الأسر الفقيرة الذين يعتزمون مغادرة أو كلاهما إلى كاليفورنيا.

رغبة عائلة جود في الذهاب إلى كاليفورنيا جاءت بسبب الإعلانات المزيفة التي تعد بفرص عمل في الحقول هناك، وهي إعلانات احتيالية تهدف إلى جذب عمال أكثر من الحاجة لكي تنخفض الأجور.

جيم كاسي يطلب مرافقة عائلة جود إلى كاليفورنيا حتى يعمل في الحقول بدلاً من ممارسة مهنة الوعظ. قبل أن تغادر العائلة، يعلن الجد رفضه الذهاب، لكن العائلة تأخذه معها بعد أن أعطته دواءً يفقده الوعي.

ثم تصف فصول الرواية اللاحقة المنازل الشاغرة التي لا تزال قائمة بعد أن غادرها مزارعو أو كلاهما للعمل في أماكن أخرى، فضلاً عن حالة الطرق السريعة التي تمتد من أو كلاهما إلى كاليفورنيا.

بعد بدء الرحلة مباشرة، تفقد عائلة جود عضوين. الأول يدهس عندما توقفت العائلة أول مرة للراحة. الثاني هو الجد جود بسكتة دماغية. عائلة ويلسون تساعد عائلة جود عندما يموت الجد. ثم يتبع ستاينبيك ذلك بما يفيد تنامي الوعي الجماعي بين الطبقة العاملة، التي تتحول تصوراتها من "الأنا" إلى "نحن".

سيارة عائلة ويلسون تتعطل في الطريق، فيقرر توم وكاسي التخلف عن الركب لإصلاحها. يجدا الجزء اللازم لإصلاح السيارة في ساحة خردة. قبل مواصلة الرحلة، وجدوا في طريقهم رجلاً عائداً من كاليفورنيا، يخبرهم أنه لا يوجد عمل هناك، وأن وعود العمل في النشرات كلها نصب في نصب.

تصل عائلي جود وولسون إلى كاليفورنيا، حيث يتعرضون على الفور للترهيب والسخرية من قبل أفراد الشرطة. في المخيم الأول حيث تقيم عائلة جود، تمرض الجدة للغاية، لكنها تتلقى بعض الراحة من شهود يهوه المبشرين.

يلي ذلك، وصف تاريخي لولاية كاليفورنيا، التي اشتهرت بالقمع والعبودية. مع ذلك، يتوقع ستاينبيك ثورة وشيكة، لأن الناس هناك قد وصلوا إلى درجة من الحرمان والبؤس، تجعلهم يأخذون ما يحتاجونه بالقوة لكي يبقوا على قيد الحياة. في المخيم الذي تقيم فيه عائلة جود أثناء بحثهم عن العمل، يسمعون عن مخيم حكومي يعني المقيمين من المضايقات التي يتعرضون لها من قبل الشرطة، والتي بها وسائل راحة مثل توافر الحمامات والمراحيض. في وقت لاحق، عندما بدأت الشرطة الشجار مع توم والعديد من العمال المهاجرين الآخرين، قام توم وكاسي بضرب شرطي مما جعله يفقد الوعي. قبل كاسي مسؤولية الجريمة وحده حتى يحافظ على توم الخارج من السجن لتوه فلا يعود إلى السجن ثانية لانتهاكه الإفراج المشروط.

بقية العائلة تبدأ بالتفكك. العم جون يذهب لكي يسكر، نوح يقرر ترك المكان والعيش وحده في الغابات، وكوني يتغلى عن زوجته الحامل. بعد ذلك، يتوجه توم والعم جون شمالاً نحو معسكر الحكومة.

في المخيم الحكومي، تفاجأ عائلة جود بحسن تعامل النزلاء مع بعضهم البعض. إنهم حتى يطبقون مبادئ الديمقراطية فيما بينهم. هناك يجد توم عملاً بسهولة، لكن المقاول توماس، يحذره من احتمال حدوث مشاكل في صالة الرقص نهاية الأسبوع. لأن الشرطة لا تستطيع دخول المخيم إلا إذا كانت هناك مشاكل، لذلك هي تنوي زرع الدخلاء هناك لكي يحرضوا على العنف وخلق المشاكل. خلال الرقص يوم السبت، قام توم وبعض النزلاء بنزع فتيل الاحتقان ومنع الشرطة من السيطرة على المخيم. ومع ذلك، بعد شهر في الخيم، لم يجد أيًا من عائلة جود عملاً ثابتاً. فيدرك أفراد الأسرة أن عليهم مواصلة رحلتهم. يصلون إلى مزرعة هوبر، ويعمل كل أفراد العائلة في جمع ثمار الخوخ.

الأجور التي كانوا يتقاضونها تعتبر أعلى من المعتاد، لأن باقي العمال كانوا مضربين عن العمل. يكتشف توم أن زعيم العمال الذي ينظم الإضراب هو جيم كاسي. بعد قضاء بعض الوقت في السجن، أدرك كاسي أنه يجب أن يقاتل من أجل العمل الجماعي ضد الطبقة الحاكمة الغنية.

هنا يقرر توم الانضمام لكاسي في جهوده. ثم يقوم توم وكاسي وبعض قادة الإضراب الآخرين بالدخول في معركة مع مقاومي الإضراب. أحدهم قام بطعن كاسي وقتله. يتصارع توم مع القاتل وينزع منه السلاح ويقتله، ثم يهرب بالكاد قبل القبض عليه.

على الرغم من أن توم أراد ترك الأسرة حتى يعفيها من تحمل مسؤولية فعله، إلا أن العائلة قررت مغادرة المزرعة والذهاب إلى مكان آخر يكون فيه توم آمناً. يتجهون شمالاً ويصلون إلى حقول القطن. فيختبئ توم في الغابة، بينما تبقى العائلة في عربة شاحنة.

بالرغم من أن الأسرة حاولت الحفاظ على هوية توم ومكانه سرا، إلا أن الطفل روئي وينفيلد يكشف ذلك خلال معركة مع طفل آخر. هنا يقرر توم ترك الأسرة وحده ومواصلة الكفاح من أجل القضية التي مات كاسي من أجلها. إلا أنه يتعهد بالعودة إلى عائلته يوماً ما في المستقبل.

يصل موسم الأمطار بفيضانات هائلة فور ترك توم الأسرة. تجد عائلة جود نفسها في وضع خطير بسبب الفيضان. لكنهم لا يستطيعون الهرب لأن روز في حالة وضع. في حين تقوم عائلات أخرى بإخلاء المخيم بالقرب من جدول ماء يتزايد بسرعة. عائلة جود تحاول وقف مياه الفيضان.

بدون مساعدة الآخرين، تفشل العائلة في وقف المياه، فيلتمسون ملجأً فوق سطح سيارتهم. روز تلد طفلاً ميتاً؛ فيقوم العم جون بوضعه في صندوق وتركه يطفو مع تيار الجدول. في نهاية المطاف، تصل الأسرة إلى أرض مرتفعة، بها حظيرة للمأوى. داخل الحظيرة

يجدون رجلا يحتضر بسبب الجوع وابنه الصغير. هنا ينهي ستاينبك الرواية مع روز، وقد تعافت بالكاد من الولادة، لكي ترضع الرجل المحتضر لكي تعيده للحياة مرة أخرى.

جمال رواية عناقيد الغضب هو أن ما حدث لعائلة جود، قد حدث بالفعل لآلاف العائلات الأخرى التي سافرت غربا بحثا عن حياة أفضل. هذه القواسم المشتركة موجودة في المحتوى التاريخي منذ بداية الرواية إلى نهايتها. هذا يجعل لها مكانا بين الأعمال العظيمة للأدب الأمريكي.

ربط ثورة التصنيع مع جشع الشركات أمر ضروري للرواية. هذا واضح من العنوان ومن كل أجزائها. "عناقيد الغضب"، صرخة ترتقي إلى دعوة لتصحيح الغبن الواقع على صغار المزارعين الذين لا يمتلكون أرضا. يتم عرض جشع ملاك الأراضي الأثرياء من بداية الرواية إلى نهايتها. فهم لا يرحمون ويفعلون أي شيء من أجل زيادة الربح.

بسبب ملاك الأراضي الجشعين، يعيش المزارعون حياة صعبة يرثي لها. بالكاد هم قادرون على إطعام أنفسهم بأجورهم اليومية الزهيدة. الظروف المعيشية التي يواجهونها مروعة.

مئات الآلاف من العمال يعانون الأمرين. من أجل ماذا؟ من أجل صندوق آخر من الخوخ أو رطل زيادة من القطن يزيد الربح. تحت ضغوط عمل مثل هذه، تنمو وتتفاقم عناقيد الغضب بمرارة شديدة.

لقد مكّنت ميكنة الزراعة الكثيفة أصحاب الأراضي الأثرياء البارزين من الحصول على أرباح أكبر من الأرض. هؤلاء ملاك الأراضي الأقوياء لا يحتاجون إلى معاملة العمال بشكل جيد، طالما كان في إمكانهم استخدام الجرارات والآلات الزراعية بكفاءة أفضل.

ارتباط الإنسان بالأرض هو موضوع مهم في عناقيد الغضب. عندما يضطر سكان أوكلاهوما إلى مغادرة أرضهم، ثبت أنها عملية مدمرة. هؤلاء المزارعون كانوا جزءا من أراضيهم، يشعرون بالارتباط العميق بها لسنوات.

الأرض هي وطنهم وأمالهم وأحلامهم سواء تحققت أو لم تتحقق.

لكن يأتي الآن جرار لكي يحرق الأراضي التي كانت لهم. الرجل الذي يقود الجرار لا يمس التربة أبدا أو يتفاعل معها. هذا شيء غير مفهوم للمزارعين. عندما يترك المزارعون أراضيهم، يفقدون جزءاً من أنفسهم. كما أنهم يكونون غير قادرين على التكيف مع أراض جديدة. لذلك يضطرون إلى البقاء على الطريق في الخلاء، دون أماكن للنوم أو العيش، ويتحركون باستمرار. هم غير قادرين على بذر بذور ووضع جذور جديدة تثبتهم بالأرض.

مع إدراك المزارعين للمظالم التي يعانون منها على أيدي الشركات الاحتكارية الكبيرة، يدركون أيضا عدم جدوى جهود الفرد في مقاومة الظلم وحده. المزارع الفرد لا يستطيع حتى إعالة أسرته وشراء الطعام لتناول العشاء بعد يوم طويل من العمل. مع ذلك، يستمر انخفاض أجر العامل على هوى مالك الأرض، طالما لا توجد منظمات أو نقابات قوية تمنعه من فعل ذلك.

إذا أمكن تواصل العمال مع بعضهم البعض، هناك احتمال أن يتمكنوا من الوقوف في وجه جشع الشركات الكبيرة. وإذا لم يقفوا معاً، فإنهم سيواصلون تقويض بعضهم البعض، وسوف تستمر أجورهم في الانخفاض. من خلال التنظيمات الرسمية، ورفض قبول الأجور المنخفضة غير العادلة، يمكن للعمال إظهار قوتهم.

في الرواية، يطلق على العمال المنظمين اسم "الحمراء" أو الشيوعيين، لكن التنظيم العمالي الحقيقي، الذي يستخدم الهياكل والإجراءات الديمقراطية، بعيد كل البعد عن الشيوعية.

كان النجاح الشعبي لعناقيد الغضب مساويا للمديح النقدي، وأنتجت هوليوود فيلما مقتبسًا من الرواية عام 1940، أصبح مشاهدا على نطاق واسع. الفيلم من إخراج المخرج الرائع جون فورد. وهو أشهر إبداعات فورد بالأبيض والأسود. وقد تم الإشادة بالفيلم لتأثيره الاجتماعي والاقتصادي، وتصويره الصادق الواقعي، للكساد العظيم الذي ألم بالبلاد في الثلاثينيات. هو واحد من الأفلام الأكثر شهرة، ذات الميول اليسارية التي ظهرت قبل دخول أمريكا الحرب العالمية الثانية. تم ترشيحه لـ 7 جوائز أوسكار وحصل على إثنين منها. كما فازت جين دارويل بجائزة أفضل ممثلة مساعدة عن دورها في شخصية الأم. وفاز جون فورد بجائزة أفضل مخرج. ولا يزال الفيلم يذكر كعمل فني رائع.

مصادر ومراجع المحاضرة:

- سجّلات عدن: يوميات جون شتاينبك، منصة الكتابة الإبداعية، <https://takweenkw.com/blog/2678/single> الثلاثاء 2020/06/16 6.35
- عبد الله خليل هيلات، الموسوعة الأدبية العالمية، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، 2011م.
- بيتر هاي، موجز تاريخ الأدب الأمريكي، ترجمة هيثم علي حجازي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990م.
- <https://diwanalarab.com/> جون شتاينباك: عناقيد الغضب يوم الثلاثاء 2024/04/23 الساعة 22.29.



المحاضرة الثانية عشر: الأدب الأمريكي اللاتيني

يشمل الأدب اللاتيني، الأدب المكتوب باللغة الإسبانية في الجزء الجنوبي من القارة الأمريكية، تلك المناطق التي بقيت تحت وطأة الاسبان 300 سنة كاملة من ق15 إلى ق19 (معاهدة باريس 1898م).

في أواخر ق16 بدأت المحاولات الأدبية بملحمة (أدوكانا) لمؤلفها "زونيجا"، وفي أوائل القرن 19 برز الأدب اللاتيني بقوة؛ حيث ظهرت أشعار ألميدو (الإكوادور)، وهيريديا (كوبا)، وبيلو (فنزويلا)، كما ظهرت أيضا روايات مثل: "الببغاء" لفيرنانديزو ليزاردي، كما انتشرت ملحمة "هرنانديز" لمارتن منيرو، والتي تعد من روائع الأدب الأمريكي اللاتيني.

- غابريال غارسيا ماركيز: مائة عام من العزلة، الحب في زمن الكوليرا، أشباح أغسطس.
- ماريو فارغاس يوسا: زمن البطل.
- بابلو نيرودا: عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة، مائة قصيدة حب، أحجار السماء، القلب الأصفر.
- خورخي لويس بورخيس: حكاية حاملين.
- باولو كويلو: الخميائي؛ وهي الرواية التي استلهم حيكها من قصة بورخيس القصيرة "حكاية حاملين"، وهي قصة راعٍ شاب من الأندلس اسمه "سانتياغو"، تكرر حلمه بأنه وجد كنزًا مدفونًا في الأهرامات المصرية، تجاهل سانتياغو الحلم لكنه بعد أن قابل عرافة ثم رجلا يدعى (الملك سالم) اقتنع بوجود الكنز وقرّر السفر، فتوجه في البداية إلى المغرب، ولكنه خسر كل أمواله، واضطر للعمل لمتابعة رحلته عبر قافلة كانت متجهة إلى مصر، وبالصدفة التقى رجلاً إنجليزيًا (الخميائي) يسعى إلى تحويل المعادن الرخيصة إلى معادن نفيسة. فقرر سنتياغو التعلم منه، لكنه بعد صراع كبير مع القبائل الصحراوية تمت مساعدته بالحفر في المكان الذي رآه في حلمه، ولكن مجموعة من اللصوص هاجمته، ويخبره أحد اللصوص بوجود كنز داخل أحد الكنائس القديمة في إسبانيا، والمفارقة أنه نفس المكان الذي كان يرى سنتياغو أغنامه قربه، ويقرر "سانتياغو" العودة إلى الأندلس ويحفر في المكان الذي وصفه اللص ويحصل على صندوق للعملات والجواهر الذهبية القديمة.

مصادر ومراجع المحاضرة:

- سيزار فرناردث مورينو، أدب أمريكا اللاتينية، ترجمة أحمد حسان عبد الواحد، عالم المعرفة، الكويت، 1987م.
- عبد الله خليل هيلات، الموسوعة الأدبية العالمية، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن، 2011م.
- غابرييل غارسيا ماركيز، مائة عام من العزلة، ترجمة: صالح علماني، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا، ط2005، 1م.
- باول كويلو، الخميائي، ترجمة بهاء طاهر، دار الهلال، مصر، 1996م.

المحاضرة الثالثة عشر: الأدب الإفريقي القديم

يشتمل الأدب الإفريقي القديم على التراث الشفهي والمكتوب بلغات بعض الشعوب الإفريقية كالسواحلية والحوصة والبانطو والنيلو وغيرها من الشعوب التي تعيش في بعض أجزاء القارة السوداء.

مميزاته:

- وجود وتنوع ثقافي لمختلف الشعوب الإفريقية الجنوبية والغربية والشرقية والوسطى.
- وجود حركات تبرز الخصائص المشتركة والوعي بالانتماء الحضاري للأفارقة (مثل حركة عموم إفريقية).
- التنوع اللغوي (السواحلية، والحوصة، والبانطو، والنيلو، والبوهل...)، وتعد الجعزية أقدم لغة إفريقية مكتوبة، وهي ذات أصول عربية الحميرية وظفارية يمنية، وإلى جانبها أيضا الأمهرية المستخدمة في إثيوبيا.
- تعتبر الرواية الشفوية وراويها وسيلة نقل للأساطير والأشعار والأمثال والألغاز من قبيلة إلى أخرى.
- معظم الحكايات والأساطير كانت عبارة عن خرافات خيالية. مثل اعتقاد شعب بانغو في تنزانيا بأن العالم مخلوق خرج من بطون النمل...
- تتنوع الأدبية بين القصص والأناشيد، مثل: أناشيد تعظيم زعيم الزولو شاك، شعر إيجو عند الكهنة، شعر أودو، وقصص الحيوانات مثل: الأرنب البري في السودان، والعنكبوت في غرب إفريقيا.

رواية "الحمار الذهبي" لـ "لوكيوس أبوليوس" أو أفولاي: تعد كأول عمل إنساني روائي وصل كاملا (بعد رواية «سائيريكون» الرومانية في منتصف ق1م لكنها وصلت ناقصة، واشتهر منها "مأدبة تريمالخيو" فقط)، استطاع المؤلف أن يجمع حكايات يونانية منتشرة شفويا في شمال إفريقيا، تتحدث عن العالم الغرائبي للسحر، ساقها أبوليوس في قالب هزلي بأسلوب ساخر، ألقت الرواية باللغة اللاتينية في ق2م. تدور الأحداث في 11 فصلا، بطلها الشاب أبوليوس الذي كان يحلم بأن يتحول إلى طائر عن طريق السحر، ولكنه تحول إلى حمار نتيجة خطأ في اختيار المرهم السحري، لتبدأ بذلك رحلة مغامراته ومآسيه. البداية تكون برحلة سفر عائلية من مدينة كورنث، إلى مدينة هيباتا، وفي الطريق يسمع بعض المسافرين يتحدثون عن الأعمال السحرية المثيرة التي تقوم بها (بامفيل) زوجة رجل غني بخيل يدعى (ميلو)، ثار فضول أبوليوس وقرر أن ينزل ضيفا عند البخيل زوج الساحرة، وفي طريقه التقى بقريبة لأمه اسمها بيرهينا، حذرته من الساحرة، وطلبت منه الإقامة عندها، ولكنه رفض عرضها، وبدأ يتقرب من (فوتيس) خادمة بامفيل، التي حدثته عن الساحرة، ووعده بأن تقوده إلى مكان خفي يمكنه من رؤية حيل الساحرة، وفعلا قربته إلى أن شاهد الساحرة تضع مرهما

يحولها إلى بومة ، وهو ما جعله يرغب بأن يعيش نفس التجربة، فألح على الخادمة التي أحضرت له المرهم -الخطأ- فتحول إلى حمار، لكنه بقي محافظا على عقله. وعدته الخادمة أنها ستحضره في الصباح الموالي باقة من الورد ليأكل منها، ويستعيد شكله الانساني، ثم قادتة إلى الإسطبل ليقتضي فيه ليلته مع حصان وحمار، لكن لسوء حظه، هاجم اللصوص البيت وحملوا المسروقات عليه وقادوه إلى مغارة في أحد الجبال. اختطف اللصوص عروسا من أجل ابتزاز والدها. ويحضر شاب (زوج الفتاة) إلى مغارة اللصوص، مدعيا أنه لص محترف، مقترحا توليته قائدا عليهم، وفي غفلة اللصوص وسكرهم، قيدهم وفر بالفتاة على ظهر الحمار (لوكيوس). أرادت الفتاة مكافأة الحمار، فأرسلته إلى مرعى الخيول، لكنه واجه مهمة جديدة في حمل الحطب، وإدارة الرعي، إضافة لقساوة المعاملة.

يسرق رئيس الاسطبل الحمار -بعد وفاة الفتاة- ويفر به، ثم يقع في يد مجموعة من الرهبان الذين يحملون تماثيلهم عليه، ويعاملونه بقسوة، ثم يشتريه رجل آخر ويشغله في الرعي، ثم بستاني ثم جندي ثم تأتي مرحلة الرفاهية أين يشتريه أخوان يعملان في طهي الحلويات عند أحد الأغنياء، فصار يأكل بشكل كافي من بقايا الأطعمة التي كان الأخوان يحضرانها من بيت سيدهم، غير أن ذلك سبب مشكلة بين الأخوين: إذ احتارا في سبب نقص الأطعمة إلى أن اكتشفوا السر العجيب (حمار يأكل الحلويات)، وتحدثا إلى الغني الذي اشترى منهما الحمار، وقدمه لخادم للعناية به، وعلمه هذا ألعابا مختلفة أثارت إعجاب الناس فصاروا يستأجرونه لكنه سئم من معاملاتهم وفر إلى الشاطئ أين وجد أحد كهنة (إيزيس) يرمي في الورد التي سارع لأكلها فاستعاد شكله الانساني (وهنا مشهد يصور حياة الالحاد والخرافة والوثنية التي كانت سائدة في روما المسيحية ومستعمراتها). لاسيما أن أحداث الرواية كانت في الجزائر النوميديّة إبان الاحتلال الروماني.

القيم المستقاة من رواية (الحمار الذهبي) تمثلت في كشف وفضح صورة حضارة الرومان بدءًا بشيوع السحر في المجتمع، ثم انتشار السرقة وكثرة اللصوص وابتزازهم للناس، وقسوة وجشع الرهبان الوثنيين، وظلم الأغنياء واستعبادهم للضعفاء. هي كلها صور ساقها المؤلف في قالب هزلي بأبعاد اجتماعية وسياسية .

مصادر ومراجع المحاضرة:

- علي شلش، الأدب الإفريقي، عالم المعرفة، الكويت، 1993م.
- لوكيوس أبوليوس، الحمار الذهبي، ترجمة عمار الجلاصي، دار نقوش عربية، تونس، 2018م.
- <http://www.assabah.com.tn/article/159563/> الثلاثاء 16/06/2016 15.47
- وول شوينكا، الأسطورة والأدب والعالم الإفريقي، ترجمة نسيم نجلي، إيرين نجلي، المركز القومي للترجمة، ط1 ن 2016م.

المحاضرة الرابعة عشر: الأدب الإفريقي الحديث

يمكن التأريخ للأدب الإفريقي الحديث بدءاً من القرن 12، وهو تاريخ بداية استعباد القارة الإفريقية بجحافل من الغزاة المحتلين الذين طمسوا هوياتهم ولغاتهم، وتاجروا بهم كعبيد شيدوا على أكتافهم العديد من مناطق نفوذهم. وينقسم الأدب الإفريقي الحديث إلى: أدب ما قبل الاحتلال، وأدب الاحتلال، وأدب ما بعد الاحتلال (التحرر).

نماذج من الأدب الإفريقي الحديث:

- الملحمة "المحمدية": وهي أطول ملحمة مكتوبة بلغة إفريقية، تحكي سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.
- ملحمة "رأس الغول": وتتحدث عن حملة بعث بها الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى اليمن.
- رونية ماران (غينيا): باتوالا
- ليوبولد سيدار سنغور (السنغال): أغاني الظلام.
- وليون كونتران داماس (كوبانا): الأصبغ
- وإيميه سيزير (المرتنيك): دفتر العودة على الوطن، مأساة الملك كريستوف.
- فرديناند أيونو (الكامرون): حياة صبي، صبي البيت، الوسام.
- وول سوينكا (نيجيريا): مذكرات سجين أو الرجل الذي مات.
- أتجينو أتشيبي (نيجيريا): أشياء تتداعى Things Fall Apart
- ج م كويتزي (جنوب إفريقيا): في انتظار البرابرة.
- مارياما با (السنغال): خطاب طويل جدا.
- نادين جورديمر (جنوب إفريقيا): شعب يوليو.
- تسييتي دانجاريبمجا (زيمبابوي): حالات عصابية
- نجوجي واثيونجو (كينيا): بتلات الدم، حبة القمح، الثورة العمودية، الشعاع الأخضر.
- عبد الله وايبري (رواندا): حصاد الجماجم.
- هيلين أوييمي (نيجيريا): ما ليس ملكك ليس لك، المنحدرات.
- هيلين كوبر (ليبيريا): بيت في شاطئ السكر.
- شمانادا نقوزي أديشي (نيجيريا): نصف الشمس الصفراء.
- مارجوري ماكجوي (كينيا): مجيء إلى الميلاد.. العيش في العاصمة الثائرة.
- محمد شكري (المغرب): الخبز الحافي.
- فاتو ديوم (السنغال): بطل الأطلسي.
- أليكس لاجوما (جنوب إفريقيا): عشية في الليل، الجبل ثلاثي الخيوط، وأرض الحجر.
- أبو بكر آدم إبراهيم (نيجيريا): موسم البراعم القرمزية.. حينما يصير المجتمع كابوساً.
- نادين غوردنيمر (جنوب إفريقيا): اليوم أفضل من الغد.
- هشام مطر (ليبيا): العودة.

- كامارا لايي (غينيا): الطفل الأسود.
- أوندياكي (أنغولا): صباح الخير يا أيها الرفاق.
- يا جياسي (غانا): العودة إلى الوطن.
- نور الدين فرح (الصومال): العظام المتقاطعة.
- بيسي حيد (بوتسوانا): سحب المطر.
- نجيب محفوظ (مصر): بين القصرين، أولاد حارتنا.
- عياش يحيواوي (الجزائر): تأمل في وجه الثورة، عاشق الأرض والسنبلة، قمر الشاي.
- سعيد خطيبي (الجزائر): جنائن الشرق الملتهبة.. رحلة في بلاد الصقالبة، كتاب الخطايا، أعراس النار.
- عبد الوهاب عيساوي (الجزائر): جبال الموت (سييرا دي مورتى)، الديوان الأسبرطي.
- واسيني الأعرج (الجزائر): مملكة الفراشة، سيدة المقام، الأمير.

يقول الشاعر س. مقاي 1945 - 1875 في مناسبة تكريم الأمير البريطاني (ويلز) عند زيارته لجنوب أفريقيا عام 1925 م:

أنت يا بريطانيا! يا بريطانيا العظمى!
بريطانيا العظمى التي لا تغرب عنها الشمس الساطعة!
لقد قهرت المحيطات وأفرغتها
أفرغت الأنهار الصغيرة وجففتها
وهي الآن تتطلع إلى السماوات المفتوحة.
أرسلت لنا الواعظ أرسلت لنا الزجاجاة
أرسلت لنا الإنجيل وبراميل البراندي
أرسلت لنا البنادق ذات الكعوب
أرسلت لنا المدفع.
أنت يا بريطانيا الراغدة!
أيهما يجب أن نحب؟
أرسلت لنا الحقيقة وأنكرت علينا الحقيقة
أرسلت لنا الحياة وسلبت منا الحياة
أرسلت لنا النور وها نحن نجلس في الظلام
نرتجف في عتمة وجهل تحت شمس الظهيرة الساطعة

ملاحظة: معظم الأعمال الأدبية المذكورة نالت جوائز نوبل، وجوائز أدبية عالمية.

مصادر ومراجع المحاضرة:

- سيزار فرناردت مورينو، أدب أمريكا اللاتينية، ترجمة أحمد حسان عبد الواحد، عالم المعرفة، الكويت، 1987م.
- تشينو أتشيبى، أشياء تتداعى، ترجمة سمير عزت نصار، مكتبة الأهلية، مصر.
- نادين جورديمر: شعب يوليو، ترجمة أحمد هريدي، الدار المصرية اللبنانية.

- مروة التيجاني، الرواية الإفريقية..الكنز المكتوب <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=579713&r=0> الثلاثاء 18.01 2020/06/16
- شوقي بدر يوسف، الرواية الإفريقية.. إطلالة مشهدية، ناشرون، الإسكندرية، 2016م.
- علي شلش، الأدب الإفريقي، عالم المعرفة، الكويت، 1993م.



خاتمة

قبل الحديث عن مفهوم الأدب العالمي كمصطلح من مصطلحات الدراسات الأدبية الحديثة والمعاصرة وجب النظر في روافده تاريخيا وأدبيا؛ إذ لا يمكن الجزم بما تعتبره الدراسات النقدية من أنه وريث الدراسات المقارنة أو من تنبؤات العالم الألماني "يوهان غوته"؛ فنحن نعتقد أن مفهوم العالمية مفطور في الطبيعة الإنسانية التي لا تقبل الانفراد والعزلة، ففي كل حقل تزهو الزهور والأشجار مجتمعة، بل وتحقق جمالا وثمارا طيبة تزداد تطورا وافتنانا كلما اقتربت من بعضها بعضا، وحتى الطيور والحشرات والحيوانات تزداد قوة وتعلما كلما عاشت في جماعات وبيئات قريبة.

أشار "مكسيم غوركي" إلى وجود صفات إنسانية مشتركة مشبعة بوحدة المشاعر والأفكار تنصهر في الأدب على الرغم من إنكاره لوجود أدب عالمي بعيدا عن توفر فضاء لغوي مشترك بين جميع الشعوب؛ وهو ما يعني أن القيم القومية قد تجد جسرا لتحقيق القيم الإنسانية عبر نص أدبي وصل إلى العالمية لاسيما إذا توفرت لغة مفهومة من شعوب متعددة.

فإذا كان "غوته" قد بشر بأدب عالمي يقارب بين الشعوب والعقول؛ وهي نظرة لها خلفيات عند "غوته"، وهو الشاعر الألماني الذي نشأ في بيئة اهتمت كثيرا بالتراث الأدبي العالمي: فهم من ترجموا لشكسبير، ولألف ليلة وليلة، وأرخوا لتراث الشرق، فلا غرو -عندنا- أن نقول أن فكرة العالمية التي استقاها "غوته" أخذها تأثرا من القرآن الكريم في دعوته إلى عالمية رسالة الإسلام والنبى محمد صلى الله عليه وسلم، وهو الذي كتب "نشيد محمد" إعجابا بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم.

فمن الناحية العملية لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تتساوى الآداب والابداعات الإنسانية مهما تقاربت؛ لأن الأدب ليس مدرسة تتبع كما يظن بعض أصحاب التيارات والمدارس الحديثة؛ بل هو أعمق من ذلك، فحتى وإن كانت الفكرة تخضع لمبادئ معينة إلا أنها تجد نفسها محاصرة بمشاعر المبدع وخلفياته التي صنعت هيكله العاطفي في بناء العمل الأدبي. فحتى الأمم لا يمكن أن يتساوى مبدعوها تحت غطاء القومية، فأسلوب الأديب الجزائري ليس بالضرورة نفس أسلوب الأديب العراقي حتى وإن كانت الفكرة واحدة فالتعبير عنها يتجذر إلى سبل متعددة تنحدر من روح الأديب وأعماقه المنغمسة بمزيج بين بيئته وثقافته ومشاعره. كما أن لكل شعب خصوصية في التعبير حتى وإن كان انتماؤه إلى قومية واحدة؛ فالأدب الإنجليزي لا يمكن أن يشبه الأدب الفرنسي أو الألماني لا من حيث الأسلوب ولا عقيدة الكتابة أو فنياتها على الرغم من نفس أوربية الانتماء والأصل.

إن مفهوم العالمية لا يرتبط بالأدب فحسب بل يتعداه إلى ارتباطه بفنون أخرى يمكنها ترجمة العمل الأدبي إلى لوحة فنية أو نص مسرحي أو فلم سنمائي. على الرغم من أن الترجمة لا يمكنها تحقيق الاتصال الأدبي الحقيقي إلا إذا كان المبدع نفسه هو من قام بالترجمة الفنية لعمله، لأن النص عندما ينتقل من اللغة الأصلية إلى لغة أخرى يفقد الكثير من فنياته وخصوصياته، لاسيما عمق المشاعر والتي لا يمكن أبدا ترجمتها بصدق ودقة مهما بلغ المترجم من مهارة.

إن ما يسمى بالمجد العالمي للآداب لا يمكن التنبؤ به في لحظة الانطلاق أو نظير سمعة المبدع ومكانته أو انتمائه؛ فالعديد من الآداب انتظرت طويلا كي أدرك القراء قيمتها، وأخرى برزت في لحظتها وتبوأ مكانة راقية ومثال ذلك روايات "أغانا كريستي" التي كان ينتظرها القراء عند نشر إعلانها عبر الصحف، وكتاب "هاري بوتر" لـ "جوان رولينغ" الذي وصلت مبيعاته إلى 400 مليون نسخة. وفي المقابل هناك إبداعات استطاعت الصمود لأزمنة عديدة نظرا لاعتبارت مختلفة؛ تاريخيا، واجتماعيا، ودينيا، وسياسيا؛ مثل إلياذة هوميروس التي لو وضعت في ميزان الحداثة لما استطاعت الصمود أمام الإبداعات المستحدثة؛ فهي لا تعدو أن تكون مادة تاريخية يعتمد عليها في التأريخ لإحدى الحقب المكونة للشعوب الأوروبية القديمة، ولا يمكنها أن تقدم إضافة لسانية أو فنية في ضوء تطور أساليب الكتابة الأدبية وتقنياتها التي تحاكي الرموز الفنية وخيال الواقع وفلسفة المتلقي في بناء النص المفتوح.

ففي عصر الامبراطوريات المختلفة تمكنت آداب الشعوب القوية من الهيمنة على الساحة الأدبية وسادت لغاتها مما صنع لها مكانة في مناطق متنوعة من العالم، مثل الأدب الإنجليزي الذي سطع تحت غطاء المملكة التي لا تغيب عنها الشمس، في حين أن الآداب الآسيوية أو الإفريقية وُدت في مهدها أحيانا، ولم ينج منها إلا ما كتب بلغة القوي الإنجليزي أو الفرنسي، فأجينو أتشيبي الأديب النيجيري المشهور لم تبلغ روايته "تداعى الأشياء" العالمية إلا لأنه كتبها باللغة الإنجليزية بعدما انقطع عن الدراسة من بريطانيا وعاد إلى بلده بعد معاناة مع العنصرية.

وهذا لا يعني إلغاء تقنية المحاكاة والاقتراس في الكتابة الأدبية، أو فرض العزلة الفنية التي قد تقتل كل إبداع وتحصره في لحظته لاسيما في ضوء مستجدات الأدب التفاعلي ومناهجه النقدية. بل إن الأدب يصنع طريقه على العالمية من لحظة الاشباع الذاتي التي ترافق إنتاجه إلى نقطة الالتقاء مع القارئ التفاعلي لغة ومشاعرا انتقالا إلى الآخر الذي خاطبته الذات المبدعة بما يشترك معها من مشاعر إنسانية عالمية تفهم عبر سياقات الأحاسيس الفنية والمعنوية التي يؤمن بها كل البشر.

والسؤال المطروح: هل الأدب العالمي هو محصلة الابداعات الأدبية ذات السمات الفكرية، والثقافية والفنية التي تستطيع تجاوز الحدود القومية بين الشعوب وتصل إلى العديد من القراء في بلدان مختلفة؟ أم هو نتيجة صفات مشتركة تتحكم في تطور آداب مختلف الشعوب والمناطق في جميع العصور .



فهرس

4	معلومات عن المقياس
5	تقديم:
7	المحاضرة الأولى:
7	مفهوم الأدب العالمي
9	المحاضرة الثانية:
9	الآداب الشرقية القديمة
12	المحاضرة الثالثة:
12	الآداب الغربية القديمة
19	المحاضرة الرابعة:
19	الأدب التركي
24	المحاضرة الخامسة:
24	الأدب الفرنسي
31	المحاضرة السادسة:
31	الأدب الإنجليزي
46	المحاضرة الحادية عشر
46	الأدب الأمريكي
52	المحاضرة الثانية عشر:

52	الأدب الأمريكي اللاتيني
53	المحاضرة الثالثة عشر:
53	الأدب الإفريقي القديم
55	المحاضرة الرابعة عشر:
55	الأدب الإفريقي الحديث
58	خاتمة

